
ماهر أحمد الصوفي
أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى
ماهر أحمد الصوفي
أشراط الساعة العلامات الكبرى
ماهر أحمد الصوفي
الموت وعالم البرزخ
ماهر أحمد الصوفي
الحشر وقيام الساعة
ماهر أحمد الصوفي
البعث والنشور
ماهر أحمد الصوفي
الحساب والعرض على الله سبحانه جل جلاله
ماهر أحمد الصوفي
الميزان - الصحف - الصراط - أنواع الشفاعات
ماهر أحمد الصوفي
بداية يوم القيامة
ماهر أحمد الصوفي
النار أهوالها وعذابها
ماهر أحمد الصوفي
جنان الخلد


الموت
وعالم البرزخ
ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة
قدم للموسوعة
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
الدكتور محمد جمعة سالم
الدكتور عكرمة سليم صبري
الدكتور محمود عاشور
الدكتور فاروق حمادة
المكتبة العصرية
صيدا - بيروت
موسوعة الآخرة
ماهر أحمد الصوفي
الموت وعالم البرزخ

سلسلة
موسوعة الآخرة

الموت وعالم البرزخ

ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدم للموسوعة

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

الدكتور عكرمة سليم صبري	الدكتور محمد جمعة سالم
الدكتور فاروق حمادة	الدكتور محمود عاشور


المكتبة العصرية
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

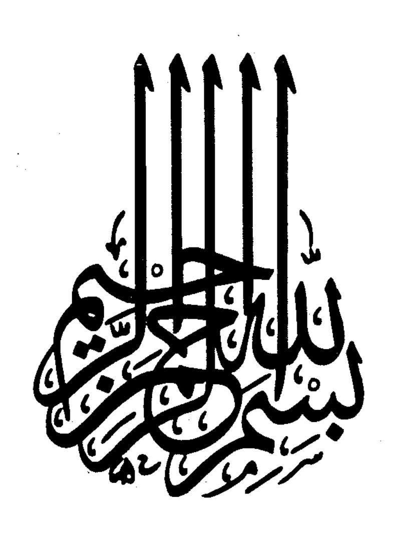
٢٠١١ م - ١٤٣٢ هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-34-338-1


بسم الله الرحمن الرحيم




قدَّم لموسوعة الآخرة

كلٌ من السادة الأفاضل

١- الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

٢- الدكتور محمد جمعة سالم : وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - دولة الإمارات العربية المتحدة.

٣- الدكتور عكرمة سليم صبري : خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار المقدسة.

٤- الدكتور محمود عاشور : وكيل الأزهر الشريف سابقاً.

٥- الدكتور فاروق حمادة : أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب جامعة الملك محمد الخامس - الرباط.

لقد تم تثبيت هذا التقديم
في الجزء الأول
من موسوعة الآخرة




أسماء وعناوين أجزاء

سلسلة موسوعة الآخرة

١ ـ **الجزء الأول**	: علامات الساعة الصغرى والوسطى
٢ ـ **الجزء الثاني**	: علامات الساعة الكبرى
٣ ـ **الجزء الثالث**	: الموت وعالم البرزخ
٤ ـ **الجزء الرابع**	: الحشر وقيام الساعة
٥ ـ **الجزء الخامس**	: البعث والنشور
٦ ـ **الجزء السادس**	: بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر الحوض ـ الشفاعة العظمى
٧ ـ **الجزء السابع**	: الحساب والعرض على اللّٰه سبحانه
٨ ـ **الجزء الثامن**	: الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات
٩ ـ **الجزء التاسع**	: النار أهوالها وعذابها
١٠ ـ **الجزء العاشر**	: جنان الخلد نعيمها، وقصورها وحورها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١١]

قال تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٥٠]

قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٩٣]

قال تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠]

حديث شريف:

- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له».

[رواه البخاري في الأدب المفرد والإمام أحمد]

- عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك اللَّه إليه يوم القيامة».

[رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه]

- عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه».

[رواه مسلم وأحمد والنّسائي]

الإهـــداء

وهبت عملي. . . .

إلى اللَّه تعالى. . ربنا ورب الآخرة والأولى الذي لا تضيع عنده الصالحات القائل في محكم كتابه:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۞ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾

فتقبل مني إنك أنت السميع العليم.

إلى رسول اللَّه ﷺ الذي قدَّم في سنته الشريفة علماً غزيراً عن كل حقائق الآخرة بدءاً من أشراط الساعة والموت وعالم البرزخ وقيام الساعة إلى عالم الجنة والنار فدَّلنا وأرشدنا ونبهنا وعلمنا. . اللَّهم صل وسلم عليه حتى نلقاه بإذنك على الحوض يوم القيامة.

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد ابتلي كثير من المسلمين في هذا العصر بالاستيحاش من الحديث عن سلسلة الأحداث التي تواجه العبد، عند انتهاء أيامه وساعاته في هذه الحياة الدنيا، والتي لا بدّ أن يعبر منها بوابة الموت. وإنك لتسمع أحدهم يقول، عندما يذكّر بالموت وما وراءه من أحداث اليوم الآخر: إننا نتمتع الآن بنعم الدنيا، فلا تنقص علينا متعتنا بالحديث عما وراءها من أخبار الموت وما بعده...

وإنه لغباء عجيب أن يغمض الإنسان عينيه عن الطريق الذي لا مناص له من السير فيه، غير مبال بالعقبات التي ينبغي أن يحيد عنها، وبالحفر التي يجب أن يتجنبها، والالتواءات التي لا بدّ له من اتباعها والدوران معها، وهو يعلم أنه لا بديل له عن هذا الطريق وأنه لا يملك إلا التوجه إليه والسير فيه...

وقد علمنا جميعاً أن دقات الزمن لا تتوقف، وأنها إنما تحصي ساعات العمر ودقائقه فما من يوم يمرّ إلا ويدني صاحبه بمقدار ذلك إلى أجله، ويبعده بالمقدار نفسه عن دنياه:

يسّر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابهن له ذهابا

ثم إن صلاح الحياة الدنيوية رهن بما ينبغي أن يعلمه الإنسان من أحداث الحياة الآخرة.. فمن كان على بيِّنة من يوم الجزاء، استقام في سلوكه وتعامله مع الآخرين أيام دنياه. ومن كان غافلاً عنه غير مبالٍ به، لم يجد ما يدعوه إلى أي استقامة مع نفسه ولا مع الآخرين.

ومما يزيد هذا الابتلاء خطورة أن كثيراً من المشتغلين بما يسمى اليوم بالفكر الإسلامي ينأون هم الآخرون عن الحديث عن الموت وما بعد الموت، ويحصرون بحوثهم الفكرية عن الإسلام داخل ساحة لا تتجاوز المعايش الدنيوية وأحداثها ومشكلاتها، وكأنهم يصانعون الناس ويجارونهم في إعراضهم عما يستوحشون أو يتشاءمون من الخوض فيه.

* * *

ولما أهدى إليّ العالم الباحث في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ ماهر الصوفي، كتابه الممتع النادر «موسوعة الآخرة» لم أشكّ في أن عاقبة هذا الجهد الكبير لن تكون سوى الإعراض عنه والتخوف مما يحمله إلى الناس من مشاعر التشاؤم والوحشة، ومن تنغيص ساعات لهوهم عليهم بمخاوف المستقبل.

ولكن كم كانت المفاجأة سارة والغبطة كبيرة، عندما أكد لي المؤلف أن الطبعة الأولى منه نفدت خلال أشهر لم تبلغ تمام العام.

إذن، لئن كان في الناس من لا يريد أن يسمع شيئاً عن أحداث ما بعد هذه الحياة الدنيا، فإنه لا يزال فيهم الكثير ممن يصغي السمع إليها، ويربط حياته الحاضرة بالمستقبل الذي هو آيل إليه.

ويبدو أن هذا الفريق الثاني من الناس، يعاني من ظمأ إلى من يبصّره مفصلاً عن ذلك المستقبل ويحدثه بتوسع عن أحداثه ومراحله. ولا غرابة في أن يتحكم بهم هذا الظمأ عندما يبحثون، فلا يجدون من أحاديث «الفكر الإسلامي» إلا ما يتناول الدنيا وشؤون وتقويم الأحداث التي تتكاثر وتتطور فيها.. ومن ثم فلا غرابة في أن يقعوا من هذا العنوان المتألق: «موسوعة الآخرة» على بغيتهم التي ينشدونها، وعلى معرفة المصير الذي سيتأتى لهم ربط حياتهم الدنيوية به.

ولقد استعرضت السلسلة المتدرجة من أحداث يوم القيامة ومقدماته، موزعة على أجزاء هذا الكتاب، وبدأت أقرأ بإمعان أول أجزائه وهو يتناول الحديث عن المقدمات التي ستتجلى بين يدي قيام الساعة، مؤكدة لها ومنذرة بها.. فأعجبني في المضمون ما ألزم به المؤلف نفسه، من توثيق الأخبار وتخريج الأحاديث والالتزام بترتيب الأحداث.. وأعجبني في الشكل العناية المتميزة بالتنفيذ وتوظيف ذلك لتقريب المعنى وتيسير الدلالة كما أعجبني فيه أناقة الإخراج وجمال المظهر.

وأنه لتوفيق إلَهي أن يجنَّد ذلك كله لتعبيد السبيل ما بين فكر القارئ الذي ربما استهوته زهرة الدنيا ومفاتنها، وبين المآل العظيم الذي هو آيل إليه. وإنها لحكمة عالية أن يفرش على جنبات هذا السبيل ما يؤنس القلب ويريح العين ويبعث في النفس الرغبة في السير مع الأحداث المتتابعة التي يمضي بك إلى نهايتها معراج هذا الكتاب.

والمأمول أن يتم اللَّه فضله، فيجعل من الإقبال على هذه الموسوعة، ومن السير العقلي والقلبي مع أحداث يوم القيامة فيها، ما

يضبط سلوك القارئ في حياته الدنيا بميزان العدل ونبراس العلم، وسلطان الحق، ويوقظ من مراقبته للّه ما يجعله قيماً على سلوكه، وتصرفاته مع الآخرين.

أما الأخ الباحث العالم الذي وفقه اللّه لإخراج هذه الموسوعة التي تضع الإنسان أمام قصة الرحلة التي قضى اللّه بها عليه، فأسأل اللّه أن يجزل له الأجر عليها، وأن يجعل من هداية الناس بها مصدر مثوبة له؛ وإنها لصدقة جارية لن ينقطع عنه رفدها إلى يوم الدين والحمد للّه رب العالمين.

أبوظبي في ١٧ رمضان المبارك عام ١٤٢٥هـ.

محمد سعيد رمضان البوطي

الجزء الثالث

من موسوعة الآخرة

الموت وعالم البرزخ

دراسة واقعية لعالم البرزخ والموت والقبر مستندة

- إلى كتاب اللّه تعالى في القرآن الكريم .
- إلى الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة .
- إلى العقل السديد الذي يرفض كل وهم وخُرافة .
- إلى التحليل العلمي والتحقيق الفكري والإدراك العقلي الذي لا يقبل إلا الحقائق التي لا تخالفها العقيدة الإيمانية والمحسوس والمنظور من خلال موهبة العقل البشري .



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ممَّا لا شك فيه أن كل إنسان على وجه هذه الأرض، منذ أن خلق اللَّه آدم وإلى آخر إنسان يوم القيامة يبحث في الموت وما وراء الموت، ويتمنى أن يعرف الحقيقة كاملة دون زيادة ولا نقصان ولا وهم ولا خرافة.

وكي لا يحدث الشطط واللغط في تلك الأمور الغيبية ومنها عالم البرزخ، كان لنا في آيات اللَّه تعالى ومن واقع رحمته في عباده - إيضاحٌ وبيانٌ وتفصيلٌ لكل ما أخفي عنا من حقائق خلقية كونية مع إخفاء الكيفية لأنها من صُلب الامتحان والابتلاء اللذين أوجبهما اللَّه سبحانه على عباده في الأرض وهذه هي سنة اللَّه تعالى في خلقه، ولا أحد من البشر يملك لسنته تبديلاً أو تغييراً.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

ومن الآية الكريمة ندرك سر إخفاء اللَّه تعالى كيفية عالم الغيب لوقوع البشر في الامتحان العقلي الذي يدلهم على خالق دون براهين محسوسة ومرئية للعينِ، فعالم الملائكة والجن وحقائق الكون التي يحار العلماء في فَهمها حتى الآن وكذلك البعث والنشور ويوم

القيامة. . . وكذلك عالم البرزخ كلها حقائق ثابتة بدليل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فُصّلَ فيها القول كثيراً دون معرفة الكيفية. . ذلك لأن الكيفية لا يمكن إدراكها إلا بالمحسوس والمرئي والمسموع. . كاستواء اللَّه سبحانه على العرش الذي أخبرنا اللَّه سبحانه عنه.

يقول تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ٤]

فالاستواء معلوم والكيفية مجهولة، وأنى لنا أن نعرف الكيفية ولم نره ولم ندركْه بأحاسيسنا، وهذا إخبار من اللَّه تعالى علمناه في الدنيا ونرى كيفيته يوم القيامة حيث تظهر لنا فيه كل الغيبيات المخفية عن البشر في الحياة الدنيا.

يقول اللَّه تعالى:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٩٣]

وعالم البرزخ من هذه العوالم الغيبية التي أخبرنا اللَّه سبحانه عنها وأخفيت عنا كيفيتها. . لذلك إذا تصفحنا الكتب التي تكلمت عن عالم البرزخ نجد بوناً شاسعاً في تناولها لهذه المسألة الغيبية، والسبب أن كثيراً منها اعتمد على الأحاديث الضعيفة أو حتى الموضوعة دون سند ربما عن غير قصد، اللَّهم إلا التخويف والتهويل ليعود المسلم لربه خوفاً من عقابه في عالم البرزخ. . كما درج الكثير على تسمية البرزخ أو القبر ببيت الثعابين والعقارب أو بيت الدُّود إلى ما شابه من تلك التسميات التي ليس لأكثرها سند أو أصل.

وإحقاقاً للحق وبياناً للحقيقة اخترت عنواناً لهذا الجزء من الموسوعة (الموت، وعالم البرزخ) فقد أسميته (عالم البرزخ) وليس (عالم القبر) ورحلت مع البرزخ خارج حدود تلك الحفرة التي يوضع فيها الميت واسمها (القبر).

رحلت إلى هذا العالم الفسيح بعد الموت الذي فيه قدرة اللَّه سبحانه لنتعرف على ما فيه من نعم اللَّه سبحانه للمؤمن.. وعذاب اللَّه تعالى للكافر والعاصي.

فليست القضية تلك الحفرةَ التي لا يزيد طولها عن مترين وعرضها عن متر واحد، وليس النعيم أو العذاب منصباً في تلك الحفرة كما يتوهم بعضهم وكما صورته الكتب.. فتراه خائفاً خوفاً أوصله إلى درجة الكراهية المطلقة للموت ظنًّا منه أنه عالم الفناء والخراب والعذاب.. وهذا ليس صحيحاً مطلقاً.. لأننا لو ركزنا أفكارنا على الجسد الميت وتلك الحفرة وظننا أن العذاب والنعيم كائنان في تلك الحفرة وعلى الجسد الآيل إلى عظام وتراب، فقد ظلمنا أنفسنا وثبّتنا على أنفسنا الجهل وبقي في عقولنا ما توارثناه من الكتب التي لم يحسن بعضها الكلام في هذا الأمر.

فأين النعيم والعذاب اللذان تحدث عنهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟ وأنهما حقيقتان واقعتان تعرضان على المؤمن والكافر غدواً وعشياً في عالم برزخهم إلى يوم القيامة؟؟.. وكلنا يعلم أن أي جسد يدفن في قبره آيل إلى عظام في مدة أقصاها ثلاثون عاماً، وإلى تراب في مدى أقصاه مِائة عام أو مِائتان.

فهل ينقطع النعيم عن الميت بعد أن يتحول إلى تراب وقد وعد

اللَّه ورسوله ﷺ بنعيم دائم للمؤمن في عالم برزخه. . كذلك فهل ينقطع العذاب عن الكافر بعد أن يصبح تراباً وقد وعد اللَّه ورسوله ﷺ بعذاب دائم للكافر في عالم برزخه.

وكذلك لو أخرجنا أية جثة من قبرها بعد أيام أو شهر لأوامر قضائية أو بحثية أو تشريحية. . فإننا لا نجد على هذا الجسد أي أثر لعذاب أو نعيم حتى الشهيد الذي هو حي يرزق عند اللَّه تعالى بدليل الآيات القرآنية. . إذا شققنا القبر عنه فإننا نجده جثة هامدة في قبره، بل وينطبق على جثة الشهيد ما ينطبق على الأموات الآخرين من عوامل التآكل والتحول إلى عظام وتراب.

وعلى هذا نستطيع أن نقول: إن عالم البرزخ ليس هو (عالَم القبر) الذي نراه بأم أعيننا، وليست القضية تلك الحفرة وهذا الجسد المسجى بداخلها الذي سيتحول إلى تراب بعد حين. . وليس العذاب والنعيم في هذه الحفرة الضيقة وعلى هذا الجسد الفاني. . إنما العذاب والنعيم واقعان في عالم البرزخ هذا العالم الرحب الذي هو في علم اللَّه وقدرته.

فلنرحل معاً في صفحات هذا الجزء من الموسوعة وفقراته التي تعتمد في تفصيلها وبيانها وشرحها على كتاب اللَّه، والأحاديث الصحيحة والموثقة والتي جاءت في الكتب الصحاح.

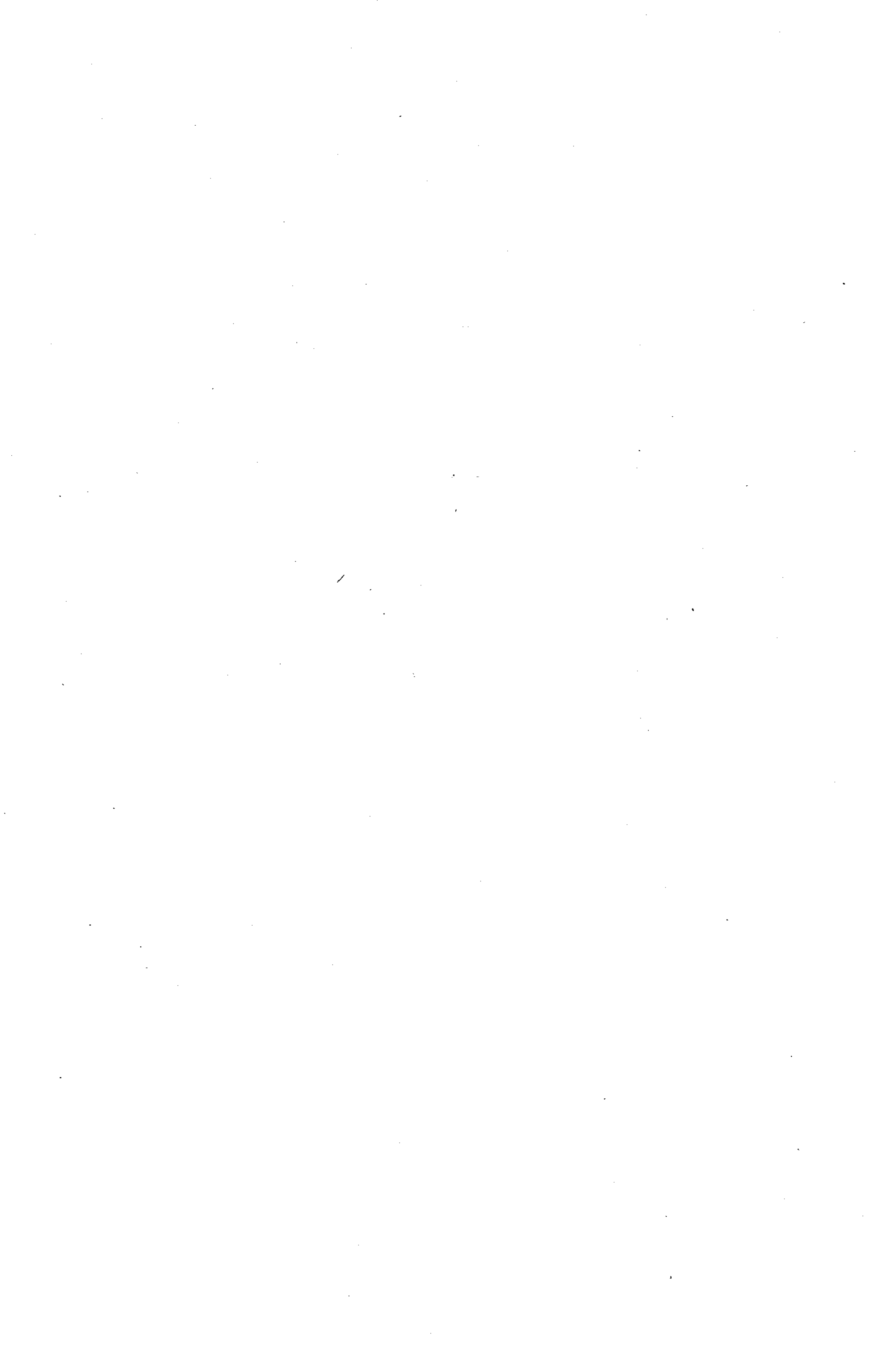
فلا أحد يملك هذا العلم إلا اللَّه سبحانه. . ومن علم اللَّه تعالى نستقي، علَّنا نتعرف على الحقيقة أو بعضها. . فالكتاب بعون اللَّه تعالى حقائق وليس أوهاماً ولا أباطيل، وليس في أسلوبه تخويف ولا فزع إنما هو رحلة في ملكوت اللَّه تعالى من خلال القرآن الكريم

والأحاديث النبوية الشريفة والعلم والعقل والرأي السديد، وهو رحلة مع هذا الإنسان المكرم في الدنيا والآخرة، الذي سخَّر اللَّه تعالى له تعزيزاً وإكراماً ما في السموات وما في الأرض.

يقول تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٢٠]






الفصل الأول

- الموت... ما الموت؟وكيف يموت الإنسان؟
- هل الموت فناء للإنسان؟
- أشكال وأنواع الموت....
- لماذا يكره الإنسان الموت والحياة ملأى بالهموم والمتاعب والأمراض؟
- لحظة الموت بشارة للمؤمن وحسرة على الكافر والعاصي.....
- ما بين الموت والبرزخ (القبر)....
- الأعمال والأقوال الواجبة للميت عند الدفن.....




الـمــوت..
ما الموت؟.. وكيف يموت الإنسان؟

هو بلغة المنطق خروج الروح من الجسد بأمر اللَّه سبحانه وحده، ولم يعط أحداً من خلقه هذا الحق. . فالأمر من اللَّه سبحانه والتنفيذ من الملائكة الذين اختصهم في قبض الروح.

هذه سنة اللَّه سبحانه في خلقه ومنذ أن خلق آدم عليه السلام وحتى يوم القيامة. . . وهذا(الموت) لن تجد له البشرية أي مخرج ولن تستطيع منعه مهما أوتيت من علم ومعرفة ومهما وصلت طبياً وتشريحياً إلى معرفة أسرار الجسد حتى لو وصلت يوماً إلى فك رموز الجينات البشرية (DNA) ومعرفة خرائطها التكوينية.

فاللَّه سبحانه أعطى العقل البشري حدوداً في العلم قد تصل إلى أعلى وأرقى بكثير من المستوى الذي وصلت إليه الآن، على الرغم من انبهارنا لما نراه من اكتشافات علمية وعلى كامل أصعدة الحياة المادية.

. . . ولكن في النهاية يبقى العقل ضمن حدود (العقل البشري) المجهز بإمكانيات مسبقة من اللَّه سبحانه. . وهو أعلم بحدوده العليا وأنه يتوقف عند حدود الهرم والموت، وليس له من دونهما حيلة أو مخرج ولن يستطيع إبطالهما أو إلغاءهما أو حتى معرفة أسرارهما. . فالخلية (النطفة) مبرمجة في أساس الخلق على مراحل النمو والتطور ثم الهرم والموت. . مثل سنن اللَّه سبحانه في هذه

الحياة وهذا الكون كله. . فالهواء مثلاً برمج على نسب معينة من الأوكسجين والهيدروجين والكربون بما يلزم للحياة، أو قل حياة الإنسان على الأرض والبشرية مجتمعة لا تستطيع ولا تملك حيال تغيير النسبة المقررة مسبقاً من الخالق حولاً ولا قوة. . . وما ينطبق على مثال الهواء ينطبق على مثال الماء والتراب. . والأمثلة في هذا الأمر كثيرة.

. . . فكل أمر مهما كبر أو صغر هو من سنة اللّه لا يتبدل ولا يتغير حتى يرث اللّه سبحانه الأرض ومن عليها. . . والدليل هذا التاريخ الطويل للبشرية التي لم تستطع من خلاله أن تغيّر أو تحول أو تبدل من سنة اللّه شيئاً، وقد بيَّن سبحانه أمره وإرادته في هذه الحياة التي تعيشها البشرية منذ أن خلقها وإلى أن يرث الأرض ومن عليها يوم القيامة.

قال تعالى:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٣٨]

وقال تعالى:

﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

[سورة غافر، الآية: ٨٥]

وقال تعالى:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٦٢]

وإذا قلنا: إن البشر لم يصلوا فيما مضى من تاريخ حياتهم إلى ما

وصلوا إليه في العقود الثلاثة الماضية من تطور علمي مذهل فقد استطاعوا أن يصلوا إلى الخلية وبعض علمها مما أوصلهم إلى استنساخ نعجة دون استعمال الحيوان المنوي والمعروفة باسم (النعجة دولي)... وكذلك فإنهم استطاعوا أن يصلوا إلى علم المورثات والذي من خلاله قد يصلون إلى كشف جميع الأمراض المستعصية.. كالسرطان.. والإيدز.. والأنفلونزا.. إلخ[1].

...ونحن بدورنا نقول: إن البشرية وفي خلال العقود القادمة ستصل إلى أبعدَ من هذا بكثير، وليس هنالك سقف محدود لتلك العلوم وتلك الاكتشافات الكونية، ولكن في النهاية تبقى في حدود ما أراد اللّه سبحانه وما شاء، إلى جانب أن القدرات الإنسانية أخيراً لها طاقة معلومة... فالعلم ليس له حدود.. ولكن الإنسان ذاته له حدود معرفية يتوقف عندها تماماً.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥٥]

...ومع ذلك فإن هناك إشاراتٍ قرآنيةً كريمة تشير إلى أن الإنسان سيصل قبل يوم القيامة إلى علم وازدهار كبيرين من خلال العقل البشري المخلوق بقدرة اللّه سبحانه.

...وإذا عدنا إلى الإنسان وجسده وقدراته المستقبلية على التحكم بهذا الجسد نقول أيضاً: إن العلم قد يصل إلى فك رموز هذا الجسد بالكامل، وربما يتحكم به تحكماً دقيقاً، ولم يعد أمام العلم حاجز يمنع من الوصول إلى أسراره الدفينة، إلا أنه عاجز أمام حاجزين: حاجز الهرم وحاجز الموت... وأما ما دونهما فإن اللّه

---

(١) كتابنا الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم.

سبحانه خلق كل شيء بنظام التضاد، وكل داء له دواء عَرَفه مَن عرفه وجهله مَن جهله وقد بيَّن لنا رسول اللَّه ﷺ هذا الأمر.

. . .عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن اللَّه تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام وهو الموت».

[رواه الحاكم]

فقد قرر رسول اللَّه ﷺ. . . أن الإنسان بجهده وعلمه وتعلمه يستطيع أن يصل إلى أعلى مستويات العلم والتِّقنية في جسد الإنسان. . إذ أن اكتشاف الدواء يحتاج إلى دراسة الجسد دراسة مستفيضة، فإذا ما وصل الإنسان إلى دواء كل الأمراض فمعنى ذلك أنه استطاع أن يصل إلى أسرار هذا الجسد. . وأما الحقيقة الثانية فهي أن الإنسان مهما أوتي من العلم وإلى أن تقوم الساعة لن يملك حيال (الموت) مخرجاً ولا دواء ولا مهرباً. . تماماً مثلما قرر رسول اللَّه ﷺ في حديث آخر أن الإنسان لا يمكن له أن يعالج أو يكتشف دواء للهرم.

. . .عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن اللَّه لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم فعليكم بألبان البقر فإنها ترمُّ من كل الشجر».

[رواه الحاكم]

لأن كل شيء خلقه اللَّه سبحانه في الدنيا سواء أفي الكون أم في الأرض أم في الإنسان فقد جعل له عمراً افتراضياً، وهذه سنة اللَّه سبحانه التي أحكمت والتي لا تملك البشرية حيالها أي تغيير أو تبديل أو تحويل.

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٦٢]

. . . فالهرم والموت أمران لا مناص للبشرية منهما. . . وهذه السنة الإلٰهية هي الإرادة الإلٰهية بالبشر، لأن الدنيا ليست غاية بل هي وسيلة لما أراده اللّٰه سبحانه، فالدار الآخرة هي الغاية والهدف من الوجود الإنساني والخلق الإلٰهي على هذه الأرض، لأن مَنزِلَ البشرية الدائم هو الجنة أو النار، والدنيا دار ضيافة مؤقتة أو محطة استراحة أو كرجل استظل بظل شجرة وارتحل.

ولكي لا يكون للبشرية حجة على اللّٰه سبحانه، أرسل لهم الرسل مبشرين برحمة اللّٰه في الآخرة التي أرادها لهم ومنذرين من فتنة الدنيا، بأن يجعلها الإنسان غاية فيركن لها ويطمئن بها ويسعى إلى شهواتها وملذاتها، ناسياً أو متناسياً أو عامداً أو متعمداً لعدم ثقته بالآخرة وبالعودة بعد الموت، هذا الموت الذي استسلم له الإنسان كحقيقة واقعة أمام عينيه، وابتعد عن الآخرة كحقيقة ليست واقعة تحت عينيه، ونَتاج هذا عدم ثقته باللّٰه سبحانه، وبأنه سيعيده إلى الآخرة مرة أخرى.

ولطالما أن الموت هو النهاية الطبيعية للإنسان فيجب أن يتوقف عنده كل إنسان وَقْفَة مطولة وبتفكير واعٍ وعقل راجح. . . لأن أي إنسان ومهما كان معتقده يسأل دائماً نفسه هذا السؤال: ماذا بعد الموت؟ فإن كان مؤمناً فسيكون جوابه يقيناً بالعقل أنه سيعود إلى اللّٰه سبحانه. يقول تعالى على لسان الكافرين يوم القيامة:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

[سورة الملك، **الآية**: ١٠]

فقد نفى اللّه سبحانه العقل والسمع عن كل إنسان **كان من** أصحاب السعير... والذي سيكون مصيره السعير يوم **القيامة لا بد** أنه لم يسأل نفسه في يوم من الأيام ماذا بعد الموت؟ ولو **سأل لوصل** إلى الحقيقة... ولنجا وأفلح وفاز.. لأنك لو **سألت ماذا بعد** الموت؟ أعددت نفسك لهذا الأمر الجلل إعداداً جيداً **يقيك** حر السعير ونار جهنم.

هل الموت
فناء للإنسان؟؟

الحقيقة أن اللَّه سبحانه لم يخلق الإنسان للفناء بل خلقه للديمومة الأبدية، وليس الموت بفناء طالما أن النفس والروح باقيتان تعودان لخالقهما.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾.

[سورة الفجر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

فليست العودة إلى اللَّه سبحانه فناء، بل هي انتقال مرحلي من حياة إلى حياة أخرى.. وهذا الفاصل بين الحياتين أخفي عنا وبقي علمه موقوفاً على اللَّه سبحانه.

وهذه الحقيقة هي أول الحقائق التي يجب أن يدركها الإنسان وهي أن اللَّه سبحانه لم يخلقه من أجل أن يعيش حياته الدنيا بحلوها ومرها وسعادتها وشقائها ثم يموت إلى ما لا نهاية ويطويه الزمن السرمدي.... بل ليعد نفسه ويطيبها ويزكّيها لتكون في أعلى عليين لا في أسفل سافلين، فإذا لم تتمثل هذه الحقيقة في ذهن الإنسان فقد أنقص اللَّه سبحانه قدره وظن العبث واللّهو باللَّه وحاشا للَّه سبحانه أن يعبث وهو القائل في محكم كتابه:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآية: ١١٥]

وقال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾.

[سورة **الأنبياء**، الآيتان: ١٦، ١٧]

وهاتان آيتان من اللَّه سبحانه، تؤكدان **أن اللَّهو والعبث** واللعب في خلق الإنسان والسموات والأرض منفية عنه **سبحانه وتعالى**.

وقد أثبت تعاقب الأجيال أنه لا مناص من **الموت، ومهما** كان أمر هذا المخلوق (الإنسان) لا ينفعه ولا يشفع له منصب ولا ولاية، ولا مال، ولا جاه، ولا سلطان ولا رجال، ولا يملك أحد حيال موت أي أحد شيئاً، وفي هذا تحدث اللَّه سبحانه في كتابه الكريم.

قال تعالى:

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٨٦، ٨٧]

وتأكيداً لهذا الأمر، وأنه لا عصمة لأحد من الموت حتى لو ملك البروج المشيدة وأقام فيها.

قال تعالى:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٧٨]

وقد أوحى اللَّه تعالى إلى الرسول ﷺ أنه ميت كما مات من قبله أنبياء اللَّه تعالى، لم يستثن منهم أحداً، وإن أَجَّلَ عُمرَ أحدهم إلى حين، كما أَجَّلَ عمر نوح عليه السلام فبلغ ألف سنة إلا خمسين عاماً.

قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية: ٣٤]

وكانت الآية التي تليها قانوناً وسنة إلٰهية خالدة لا مناص منها.

فقال تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية: ٣٥]

. . . فالموت أمر واقع لا مَفَرَّ منه فهو ليس من علم الغيب. . بل حقيقة مرئية أمام أنظارنا نشاهدها مئات المرات في حياتنا الدنيا ونشاهدها في أقرب الناس إلينا.

. . .إذاً التسليم للموت أمر عقلي منطقي سليم، مَن أنكره وظن أنه ناج منه دون الخلق، فإن في عقله مسًّا من الجنون وعدم الأهلية الإنسانية.

. . . والموت في طبيعته التي عرفناها على تصورات، عدة بالنسبة لخلق اللّه تعالى. . . فمنهم من يحبه ويتمناه ويستعجله، ولا يريد أن يطول مقامه في الدنيا، أملاً باللّه سبحانه والرجوع إليه ومحبة وطمعاً وخوفاً منه. . وأولئك هم الطائعون العابدون القائمون، ومنهم من يداعبه الأمل بطول الأجل، وهم أولئك الذين يخلطون العمل الصالح بآخر سيئاً. . . ومنهم من رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها فهو لا يريد سوى فتنتها وشهواتها وزينتها ولا يرجو لقاء اللّه سبحانه.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ

ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ۞ أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ .

[سورة يونس، الآيتان: ٧، ٨]

. . . ومنهم من يكره الموت كرهاً عظيماً بما قدمت يداه من سوء وظلم وفحش، وضرب اللّه سبحانه لنا مثلاً لذلك باليهود وهم القوم المغضوب عليهم.

قال تعالى:

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

[سورة الجمعة، الآيتان: ٦، ٧]

أشكال وأنواع الموت

الموت واحد وهو خروج الروح من الجسد لأي سبب كان.. سواء أمن وقوف خثرة دموية في بوابة القلب مع سلامة الجسد أم من هرم وعجز أم من حادث أم مرض أم انتحار أم قتل أم شهادة فإذا خرجت الروح من الجسد فقد الإنسان الحياة مهما كان وضعه الجسدي.

... ولكن قضت حكمة اللَّه سبحانه أن تختلف الطريقة التي يموت بها الإنسان، وهي طرق لا حصر لها، واختلاف طرق الموت هي في المؤمن كما هي في الكافر، وكما هي في العاصي هي في الطائع.. وإذا تأملت في ذلك تجد أن فيها حكمةً من عليم خبير.. فلو أن اللَّه سبحانه جعل طريقة الموت في المؤمنين واحدة، تشملها جميعاً الرحمة كأن يموتوا وهم نائمون، أو فَجأة وهم جالسون دون إحساس من مرض أو ألم لا يدركون أو يحسون بفظاعة الموت.. وجعل طريقة الموت في الكافرين شنيعة فظيعة كالحرق والفتك والقتل والدهس لكان هذا من إظهار الغيب، وهذه الحال تشبه تحديد (الرزق) بأن يكون مثلاً للمؤمن دون الكافر أو للكافر دون المؤمن فيؤمن الناس أو يكفرون من أجل الرزق، وكذلك فإن الإنسان قد يؤمن فقط من أجل أن يموت مِيتة هينة ولا يموت مِيتةً مشؤومة، لذلك جعل اللَّه سبحانه ظاهراً ميتة السوء في المؤمن كما هي في الكافر وكذلك جعل الميتة

الهينة اللينة في المؤمن كما هي في الكافر. . . وقلت ظاهراً. . . لأن هذا ما يظهر للعيون من واقع قدرتها على الرؤية، لذلك جاءت الآية الكريمة لتوضح أن اللَّه سبحانه هو أقرب للميت من كل أولئك الذين يقفون حوله ليعلمنا اللَّه سبحانه أننا لا نرى إلا ظاهر الأشياء. يقول تعالى:

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآية: ٨٥]

فربما نرى ظاهر الموت في فلان عذاباً، وحقيقته رحمة وقد يكون ظاهر الموت في فلان رحمة وهو عذاب. . . فقد نرى كافراً أو فاسقاً يموت على سريره كما تنام العروس في خدرها، ولكن عذاب اللَّه سبحانه فيه أخفاه عنَّا لئلا يظهر غيبه على أحد. يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٩٣]

وفي مقابل هذا نجد أن اللَّه سبحانه يخاطب النفس المؤمنة الطاهرة حين موتها بقوله: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾.

[سورة الفجر، الآيتان: ٢٧، ٢٨]

حتى ولو كان ظاهر موت المؤمن عذاباً أو قتلاً أو حرقاً أو غرقاً أو استشهاداً. . . وعلى هذا فالشهيد ميت أمام أعيننا، حي

بِعلم اللَّه تعالى، وهذا هو الفرق بين قدرة الإنسان على الرؤية وقدرة اللَّه في غيبه وعلمه.

... ولكن ما قلته ليس كل شيء.. قلنا: إن هناك ظاهراً كشف لنا وباطناً أخفي عنا.. فالأحاديث الشريفة تشير إلى أنه إذا شدد على المؤمن في موته فهو كفارة لذنوبه، وأنه إذا قضى اللَّه سبحانه له بالقتل أو الحرق أو الغرق فقد أوجب له الشهادة الصغرى وليست الشهادةَ الكبرى، والتي لا تكون إلا في ساحة القتال وفي سبيل اللَّه تعالى... فإذا مات المؤمن غرقاً فهو شهيد كما دلت عليه الأحاديث الشريفة، ولكنه يغسل ويكفن ويُصلى عليه ولا يكون حياً كالشهيد الذي يقتل في سبيل اللَّه، قال اللَّه سبحانه عن الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٦٩]

ولكنه يُعطى أجر الشهيد لما ناله من عذاب في موته، كالذي يموت بداء البطن أو مدافعاً عن ماله وعرضه وشرفه، والأحاديث الشريفة تؤيد هذا الكلام وتتضافر معه.

... ومع هذا فإن رسول اللَّه ﷺ دلنا من خلال الأحاديث الشريفة أن المؤمن من الممكن أن يقي نفسه مِيتة السوء ظاهراً، بأعمال أوصانا بها في الدنيا ومؤداها صنائع المعروف.

... عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات،

وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة».

[رواه الحاكم في المستدرك]

وفي مقابل هذا فإن صدقة السرِّ يبتغي بها صاحبها وجه اللَّه تعالى فإنها تطفئ غضب اللَّه سبحانه على عبده فتقيه مصارع السوء أيضاً.

. . .عن عبد اللَّه بن جعفر وعن أبي سعيد رضي اللَّه عنهما قالا: قال رسول اللَّه ﷺ:

« صدقة السر تطفئ غضب الرب».

[رواه الطبراني في المعجم الصغير]

ومن الشهادة (القتل) دفاعاً عن النفس والمال والعِرض والدين والأهل.

عن سعد بن زيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

[رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه]

. . .وليس الشهيد في الإسلام من قتل دون دمه وماله وأهله فحسب بل أوجب رسول اللَّه ﷺ الشهادة للمؤمن في حالات أخرى نستبينها في الحديث الشريف.

عن جابر بن عتيك أن رسول اللَّه ﷺ قال:

« الشهادة سبع سوى القتل في سبيل اللَّه: المبطون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمطعون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْع شهيد».

[أخرجه ابن حبان في صحيحه]

. . . وهكذا فإننا نجد أن الموت ليس له قاعدة لا في العمر ولا في النوع ولا في المؤمن ولا في الكافر ولا في عاص، سنة اللَّه في هذا الكون وهذا الخلق ولن تجد لسنة اللَّه تبديلاً إلى أن يرث اللَّه سبحانه الأرض ومن عليها، وليست هذه السنة الإلٰهية بالعشوائية، إنما من علم اللَّه المطلق في كامل خلقه، وقد بيَّن اللَّه سبحانه لنا أمره وإرادته في خلقه في كثير من الآيات الكريمة في كتابه الكريم.

لماذا يكره الإنسان الموت والحياة ملأى بالهموم والمتاعب والأمراض؟؟؟

. . . هكذا خلق اللَّه سبحانه الإنسان يكره الموت وأقل مراتب الكراهية أنه لا يفضله على الحياة. . وفي معنى كراهية الموت يقول تعالى في الحديث القدسي:

عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ فيما يرويه عن ربه:

«وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاة المؤمن لأنه يكره الموت وأكره مساءته».

[أخرجه أحمد والحكيم والطبراني وأبو نعيم]

. . . ولكي يعمر الكون ويزخر بالحياة فقد غرس اللَّه سبحانه في الإنسان حب الحياة والتمسك بها. . وجعل اللَّه سبحانه من حكمته بين يدي الإنسان ما استخلفه فيه وملَّكه إياه في الدنيا من الرزق والولد، ليزداد تمسكاً بالحياة ويعمل فيها ويسعى في جنباتها استكمالاً لرزقه وسعياً من أجل ولده، وقد جعل اللَّه سبحانه هذا السعي قهراً على الإنسان، بحثاً عن طعامه وتأمين مأوىً له يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، ويسعى على جسده من أن يصيبه أذىً أو علة أو مرض. . وفوق هذه الغريزة جاءنا التوجيه النبوي الشريف أن نتمسك بالحياة الدنيا ونسعى لها دون يأس أو حزن أو غم.

ـ عن ابن مالك رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليفعل** » .

[رواه أحمد في مسنده رقم الحديث ١٣٠٤٨]

ومع هذا الدفاع الغريزي عن الحياة التي أوجدها اللّه سبحانه في الإنسان كانت المعادلة الإلٰهية ليس في قهر الغريزة إنما في تشذيبها وتهذيبها، لتتوسط النفس في تناول الحياة والسعي نحو الآخرة لأنها دار القرار.

فإذا كان اللّه قد وضع في الإنسان حب الدنيا والمال والولد، فقد أرشده أيضاً إلى أن الباقيات الصالحات خير عند اللّه وأبقى.

قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ .

[سورة الكهف، الآية ٤٦]

أي الطاعة والعبادة والتسبيح وذكر اللّه، ذلك لأن هذا هو الباقي وأن ما دونه فان.

وقد حققت بعض الآيات الكريمة من القرآن الكريم أعظم معادلة وتوازن للمؤمنين في الحياة الدنيا.

. . . لأن المؤمنين يعلمون حق العلم أنهم إذا عادوا إلى ربهم عادوا إليه راضين مرضيّين مطمئنين بما وعد اللّه وادَّخره لهم في الآخرة، ولأنَّ في أنفسهم دائماً قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۞ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ .

[سورة الفجر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

فهؤلاء لا يخافون من لقاء اللَّه سبحانه ولا يكرهون لقاءه، فليس مما كسبت أيديهم ما يغضب اللَّه ويوجب عليهم العذاب.

. . . ومفترق الطريق الآخر الذي خسر فيه الإنسان نفسه في الدنيا والآخرة بما كفر وعصى اللَّه سبحانه، واطمأن للحياة الدنيا وفرح بها، فهؤلاء يكرهون الموت كراهية شديدة ويكرهون لقاء اللَّه تعالى كما قال تعالى في الحديث القدسي:

« إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه ».

[رواه البخاري ومالك عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه]

فتخرج نفسه كارهة خائفة مما ينتظرها من غضب اللَّه سبحانه. . وهؤلاء هم الذين نسوا اللَّه فأنساهم أنفسهم، فضلَّت قلوبهم وعقولهم سواء أكانوا كافرين أم مسلمين عصاة فكرهوا لقاء اللَّه سبحانه فكره اللَّه سبحانه لقاءهم بما قدمت أيديهم من مفاسد ومعاص، فخابت نفوسهم لأنهم دسّوها في الآثام والفواحش والكفر باللَّه وآلائه ونعمه.

﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ فكما أن النفوس الطاهرة تعود إلى بارئها راضية مرضية فكذلك أصحابها لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة بالبشرى لا ينساهم اللَّه من فضله. . كذلك النفوس الفاسدة تعود كارهة نسيهم اللَّه من فضله فلا يذكرهم بخير في الآخرة، وتعود نفوسهم خبيثة دنسة قال تعالى:

﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٤]

لحظة الموت بشارة للمؤمن وحسرة على الكافر والعاصي

. . .يتلقى عَزرائيل عليه السلام (ملك الموت) الأمر من اللَّه سبحانه بقبض روح فلان بن فلان في اليوم والساعة وأجزاء الثانية حسب علم اللَّه. .وعزرائيل من إعلام اللَّه سبحانه، يعلم من هو المقبوض وما درجة إيمانه وصلاحه أو كفره وعصيانه.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١١]

فهي لحظة حاسمة في حياة الإنسان بعد أن انتهى زمن تكليفه فهو إمَّا أن يفلح وإلى الأبد وإما أن يخيب وإلى الأبد، ولحظة الموت من أعسر لحظات حياة الإنسان الأخيرة بعد أن تركه اللَّه سبحانه وعلى مدى سبعين أو ثمانين سنة أو أكثر أو أقل يفعل ما يشاء والآن جاء دور الحساب، وأما المؤمن فالموت بشارة عظيمة له كما يقول اللَّه تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.

[سورة فصلت، الآيات: ٣٠ ـ ٣٢]

. . . فالملائكة تتنزل بأمر اللَّه سبحانه لتبشر المؤمن في لحظة النزع والموت، بعد أن يفقد الذي يُحتضر القدرة على الكلام، ويكشف اللَّه سبحانه عنه بعض الحجاب، فيريه من آياته وهم الملائكة الذين أرسلهم ليبشروه، وكذلك فإن الملائكة تتنزل على المؤمنين من أهل الاستقامة في قبورهم وبعثهم وحشرهم وفي جميع مراحل عالم البرزخ حتى يلقوا ربهم يوم القيامة، وبأمر اللَّه سبحانه تقول الملائكة لهم كما في تفسير الآيات الكريمة: لا تخافوا مما ستقدمون عليه من عالم البرزخ والآخرة، ولا تخافوا على ما خلفتم في دنياكم من الزوج والولد، فإن اللَّه سبحانه وليكم ووليهم، وبعد هذه الطمأنينة يبشرونهم بالجنة التي وعدهم اللَّه سبحانه بها، والتي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لهم ما يشاؤون فيها وعند اللَّه المزيد خالدون فيها مخلدون وعد اللَّه حقاً إنه لا يخلف الميعاد.

. . . وأما الكافر والفاسق والعاصي وكل من أتى اللَّه سبحانه على غير دين الإسلام فإن لحظة موتهم لحظة العذاب والإهانة والضرب. . وهنا علم اللَّه وقدرته، ينال الكافر والعاصي هذا العذاب في لحظة الموت دون أن يرى أقربُ المقربين إليه شيئاً أو يحس أو يدرك هذا العذاب، وهذه الإهانة غير مرئية لأنها من غيب اللَّه الذي أخفاه عنا ولو أظهره لنا لآمن الناس لأنهم رأوا ما لم يعد غيباً، ولا فضل لهم يومئذ بإيمانهم لأنهم آمنوا لما رأوا العذاب، والفضل كل الفضل لمن آمن بقدرة اللَّه وغيبه الذي يوصله إليه عقله بما أودع اللَّه سبحانه من آياته في هذا الإنسان وفي هذا الكون العظيم، يقول تعالى عن لحظة موت هؤلاء الفاسقين الظالمين: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٥٠]

ويقول تعالى أيضاً عن هذا الموقف العصيب للكافرين في لحظة الـمـوت: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٩٣]

وهؤلاء أيضاً يكشف اللَّه سبحانه عنهم بعض الحجاب، ليسمعوا ويروا الملائكة الذين يضربونهم ويسمعونهم الكلام الشديد المهين، ليذوقوا في هذه اللحظات عذاباً وألماً ورعباً، وخاصةً من رؤيتهم ملائكةَ العذاب الغلاظ الشداد الذين لا يعصون اللَّه سبحانه ما أمرهم، فتزدحم عليهم الكربات وتغمرهم الشدائد.

ويتمنون لو تنشق الأرض فتبتلعهم إلى غير رجعة ودون قرار.

. . . وتبدأ حسرات الكفار والعصاة من لحظة الموت عَبْر حسراتهم وعض أناملهم إلى يوم القيامة. . فيسألون العودة إلى دار الدنيا ليعملوا فيها صالحاً كما أمر اللَّه سبحانه قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

[سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠]

لذلك حذرنا اللَّه سبحانه في كثير من آياته الكريمة لحظة الموت لأنه لا يمكن لأحد أن يعود إلى الدنيا مرة أخرى (وهذا من غيب اللَّه أيضاً)، لذلك نسأل ربنا عز وجل في كثير من دعائنا الصلاح والتقوى والعمل الصالح والإنفاق وأداء الفرائض والإكثار من الصدقات والنوافل لنلقاه وهو راضٍ عنا، تتلقانا الملائكة بالبشرى، ولا تكون حياتنا علينا حسرة.

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ * وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾.

[سورة المنافقون، الآيات: ٩ ـ ١١]

ومن الآيات الكريمة نستدل على أن الإنفاق في سبيل اللّه سبحانه له أثر عظيم، يظهر ذلك الأثر من لحظة الموت وفي عالم البرزخ ويوم القيامة.

. . . ولنا في هذا المقام حديث، وهو أنَّ الأحياء في ساعة الموت على درجات كثيرة، فليس كل مسلم أو مؤمن تتلقاه الملائكة بالبشرى ويكون من صنف الآية الكريمة ﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ فالمؤمن على درجات كلما سمت درجته وعلت من واقع إيمانه وعمله الصالح وإنفاقه في سبيل اللّه تلقته الملائكة بكامل البشرى والتبشير، وكلما قلَّ عمله الصالح قلَّت درجات البشرى، وكثير من المؤمنين العصاة أتوا اللّه سبحانه وهم على معصية، لم يؤدوا ما عليهم من فرائض، ولم يعرفوا للإنفاق في سبيل اللّه طريقاً، ولم يكن لهم من إسلامهم إلا الاسم، ولم يكن لهم من إيمانهم إلا الأماني الكاذبة، لأن الإيمان كما قال رسول اللّه ﷺ:

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«أفضل المسلمين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى اللّه عنه، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات اللّه عز وجل».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير [صحيح]

فهؤلاء العصاة ليس لهم بشرى، ولا تتلقاهم الملائكة إلا بضرب وجوههم وأدبارهم ولا تخرج أنفسهم إلا بذل وإهانة وعذاب، وينالهم ما ينال الفاسق الكافر في لحظة الموت، باستكبارهم على اللّٰه ورفضهم طاعته وأداء فرائضه وما أمرهم اللّٰه سبحانه به واللّٰه أعلم.

ما بين الموت والبرزخ (القبر)

. . .هذه ساعات العبرة حيث نجد الميت مسجىً على فراشه أو على الأرض جثة هامدة لا حَراك فيها، فقدت البهاء والجمال وتحولت النضارة في الوجه إلى شحوب وتحول الاحمرار إلى صفرة واسوداد. . .لا ماله ينفعه ولا منصبه،وأهله من حوله يبكون لا يستطيعون أن يفعلوا له شيئاً، والطبيب تنتهي مَهمته بالعجز الكلي عن فعل أي شيء. .وكل ما خوَّله اللَّه سبحانه به في الحياة تركه ولم يعد ينفعه بشيء، وصدق اللَّه تعالى إذ يقول: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ .

[سورة الأنعام، الآية: ٩٤]

فقد انتهت فترة الامتحان التي ترككم فيها اللَّه سبحانه تفعلون ما تشاؤون باختياركم المطلق،واليوم انقطع عنكم أسباب الاختيار وسلمتم الأرواح إلى بارئها،وأما بهاؤكم وجمالكم في أجسادكم فسيتحول إلى جيفة بعد عدة أيام. .وكم من الظالمين وحماتهم الذين يبلغون الآلاف لا يستطيعون أن يفعلوا لهم شيئاً بعد أن كان بإشارة منه يُهرَعون إليه لتنفيذ أمره إمَّا خوفاً منه أو طمعاً في عطاياه،وقد تحدَّى اللَّه سبحانه البشرية كلها في إرجاع ميت واحد إلى الحياة.

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

[سورة الواقعة، الآيتان: ٨٦، ٨٧]

وفي هذه اللحظات وقبل أن يُغَسَّلَ الميت ويكفَّن يحدثنا رسول اللَّه ﷺ عمّا يحدث للعبد في تلك اللحظات مبيناً حالة المؤمن الصالح وحالة الكافر والعاصي.

...عن البراء بن عازب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حَنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرةٍ من اللَّه ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ ـ أي فم ـ السقاء ـ أي بسهولة ورفق ـ فيأخذها ـ أي ملك الموت ـ، فإذا أخذها لم يدعوها ـ أي لم يتركوها ـ في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على سطح الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له، فيشيِّعه من كل سماء مقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة فيقول اللَّه تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في علّيين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول اللَّه، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول:

قرأت كتاب اللَّه فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ من السماء: أن

صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من رَوْحها وطيبها، ويفسح له من قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الذي يأتي بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول العبد الميت: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي.

قال رسول اللّه ﷺ: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الآخرة وإقبالٍ من الدنيا نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح (أي الجلود الغليظة) فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اُخرجي إلى سخطٍ من اللّه وغضب، قال: فتفرق في جسده فينزعها كما ينزع السَّفُّود (أي حديدة ذات شوك) من الصوف المبلول، فيأخذها ملك الموت، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في المسوح فيخرج منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء فيستفتح له فلا يفتح، ثم قرأ رسول اللّه ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ الآية.

[سورة الأعراف، الآية: ٤٠]

فيقول اللّه تعالى: اكتبوا كتابه في سِجِّين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ رسول اللّه ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

[سورة الحج، الآية: ٣١]

فتعاد روحه إلى جسده ويأتيه ملكان ويقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه القبر حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشرْ بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك القبيح يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِّ لا تقم الساعة»(١).

[رواه الإمام أحمد في مسنده]

وقد ورد في صحيح مسلم في مثل هذا المعنى:

. . .عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إذا خرجت روح العبد المؤمن، تلقاها ملكان يصعدان بها ـ قال حماد الراوي ـ: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال: ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قِبل الأرض صلى اللّه عليك وعلى جسد كنت تعمُرينه، فيُنطلقُ به إلى ربه عزَّ وجلَّ، ثمّ يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال: وإن الكافر إذا خرجت روحه ـ قال حماد ـ وذكر من نَتْنها وذكر لعناً ـ ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال أبو هريرة: فردَّ رسول اللّه ﷺ رَيْطَةً كانت عليه على أنفه هكذا» والريطة هي ثوب رقيق أو الملاءة وفعل ذلك كما هو شأن من شمّ رائحة خبيثة كيف يضع على أنفه ما يمنع تلك الرائحة المستقذرة؟.

[رواه مسلم في صحيحه]

(١) ترغيب المنذري: صفحة٣٦٨ وأورد هذا الحديث ابن كثير بروايات مختلفة.

الأعمال والأقوال الواجبة للميت عند الدفن

علَّمنا رسول اللَّه ﷺ بعض الأعمال والأقوال الواجبة للميت المسلم عند الدفن، لتعود عليه بالخير والفائدة فيرحمه اللَّه سبحانه بها[١].

وأول ما علمنا رسول اللَّه ﷺ إذا وضعنا الميت في قبره أن نقول: باسم اللَّه وعلى سنة رسول اللَّه.

... عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا: باسم اللَّه، وعلى سنة رسول اللَّه**».

[رواه أحمد وابن حبان والطبراني]

كذلك علمنا وأوصانا رسول اللَّه ﷺ أن نلقن موتانا بعد الدفن بشهادة أن لا إله إلا اللَّه، لأن الميت كما ورد في الأحاديث يسمع في هذا الوقت ولكنه لا يستطيع الإجابة، فتلقينه الشهادة تذكيرٌ له ليقولها إذا ما أتاه الملكان منكر ونكير.

... عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**لقنوا موتاكم: لا إله إلا اللَّه**».

[رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي]

---

(١) وأمَّا أحكام الميت الشرعية عند الموت والغسل والصلاة والجِنازة فقد توسعت في ذكرها كتب الفقه ومن أراد أن يتوسع عليه العودة إلى تلك الكتب وأحكام الميت فيها.

ويلقن المسلمون موتاهم في كثير من البلدان الإسلامية علاوة على تلقينهم لا إلٰه إلا اللَّه. . . بقولهم: اعلم يا عبد اللَّه أنه في هذه الساعة يأتيك ملكان من قبل الرحمن، يقال لأحدهما منكر وللثاني نكير فيسألانك ما دينك؟ وما الذي مت عليه؟ فقل: اللَّه ربي ومحمد نبيّي والقرآن كتابي والإسلام ديني وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا اللَّه. . . وأرى أنه لا بأس بهذا التلقين فهو دال على الشهادة شهادة التوحيد باللَّه تعالى.

وهذا ما يؤيده الحديث الشريف الذي رواه الطبراني وفي إسناده مَقَالٌ، قال النووي رحمه اللَّه فيما رواه أبو القاسم الطبراني في معجمه ولفظه: عن سعيد بن عبد اللَّه الأزدي قال: شهدت أبا أمامة رضي اللَّه عنه وهو في النزع فقال: إذا أنا مِتُّ فاصنعوا بي كما أمرنا رسول اللَّه ﷺ فقال:

«إذا مات أحد من إخوانكم فسوَّيتُم التراب على قبره فلْيقم أحدكم على رأس قبره ولْيقل يا فلانُ ابن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه (الميت) يقول أرشدنا رحمك اللَّه ولكن لا تشعرون (أي بكلامه ولا بقعوده) فلْيقل: اذكرْ ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت باللَّه ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كلّ واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلقْ بنا ما يقعدنا عند من لُقِّن حجَّته. قالوا: يا رسول اللَّه فإن لم نعرف أمه؟ قال فينسبه إلى أمه حوَّاء يا فلانُ ابن حواء».

وقد اعتضد هذا الحديث بشواهدَ من الأحاديث النبوية كحديث

(اسألوا له التثبيت)، ووصية عمرو بن العاص، وهما حديثان صحيحان ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن يُقتدى به وإلى الآن، وهذا التلقين إنما هو في حق المكلَّف الميت أما الصبي فلا يلقَّن واللَّه أعلم.

وقبل أن ينصرف الناس جانباً إلى تعزية أهل الميت، وهي من السنة الشريفة سألنا رسول اللَّه ﷺ أن نسأل لأخينا الميت أن يثبته اللَّه عند سؤال الملكين، لأنه بعد الدفن والتلقين يأتيه مباشرة الملكان منكر ونكير يسألانه.

قال رسول اللَّه ﷺ:

«**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**».

[أخرجه أبو داود في سننه]

واللَّه سبحانه هو الذي يثبت بفضله ورحمته المؤمنين الصادقين في إيمانهم، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

[سورة إبراهيم، الآية: ٢٧]

أمَّا قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي عند الموت وعند سؤال الملكين وهذا قول الفقهاء والمفسرين وهو فزع البرزخ. أمَّا قوله: ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي عند الفزع الأكبر يوم القيامة يثبتهم اللَّه سبحانه بالقول الثابت فلا يفزعهم ويحزنهم الفزع الأكبر بل يكونون في حفظ اللَّه وأمانه ورحمته. يقول تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣]

وإذا ما انصرف المشيعون من حول القبر ومن تعزية أهل

الميت حتى إن الميت ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، جاءه منكر ونكير ليسألاه، وفي هذه الحال يبقى وحيداً، حتى أقرب المقربين إليه يتركه ويرحل عنه، فقريبه لا يستطيع أن يفعل أكثر مما فعل من واجبات الجِنازة والدفن وقبول العزاء، ولهذه الساعة الرهيبة العصيبة يجب أن يحسب العبد حسابه، وليعلم أنه لو اجتمعت البشرية لنصرته فلن تفيده بشيء ولن يفيده إلا ما أتى به من عمل صالح كتب وسطر في صحيفته.

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٩٤]

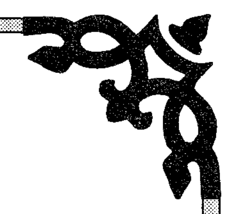
فأين الأهل والأولاد والأصحاب والمنصب والمال والعز والجاه؟ كله رحل ورجع وتركه وحيداً فرداً ليس بينه وبين اللَّه سبحانه واسطة ولا شفيع.

وفي هذا المقام الجلل يقول رسول اللَّه ﷺ:

...عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

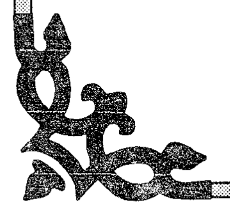
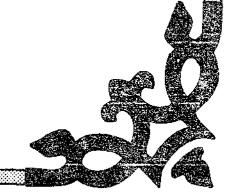
« إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك اللَّه به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون، وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ».

[رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده وأبو داود في السنن]

الفصل الثاني

- عالم البرزخ وزمنه من الموت وحتى نفخة البعث.
- هل العذاب في القبر (عالم البرزخ) واقع على الإنسان؟
- كيفية العذاب وهل العذاب على الجسد؟ أم على النفس والروح؟
- المدة الزمنية التي يلبثها الميت في برزخه.
- هل يحس الميت بالزمن في عالم البرزخ؟



عالم البرزخ وزمنه
من الموت وحتى نفخة البعث

هذا العنوان عالم البرزخ هو الهدف من الكتاب أو قل هو أهم جزء من الكتاب.

. . . لقد تعددت الآراء حول عالم البرزخ من كثير من العلماء والفقهاء والمفسرين القدامى والمحدثين، والسبب الرئيس لهذا التعدد هو كثرة الأحاديث الشريفة حول هذا العالم المجهول لدينا، وهذه الأحاديث الشريفة منها المسند الصحيح ومنها الحسن ومنها الضعيف حسب تصنيف علماء الحديث الشريف، لذا نجد بعض الاختلاف حول هذا العالم البرزخي المجهول من حيث تناوله من قبل الباحثين والكتّاب.

ونضيف على هذا الاختلاف العلم المحدود والبسيط عن هذا العالم البرزخي، فالمعاينة شيء والكلام شيء آخر وليس الخبر كالعيان، ومهما تحدثنا عن العالم البرزخي فإن معاينة أحدنا بعد موته لهذا العالم يجعله يدرك الكثير الكثير الذي لم يطّلع عليه.

. . . القرآن الكريم تناول الجنة وتحدث عنها باستفاضة، وعشرات الآيات الكريمة تحدثت عن الجنة، فوصفتها ووصفت ما فيها من النعيم المقيم، المتمثل في القصور والحدائق والغرف والأنهار والحور والغلمان والطعام والفاكهة، وكذلك أرضها وشجرها وطيرها إلى ما لا يعد من الأوصاف العظيمة للجنة التي وعد اللَّه بها سبحانه

المؤمنين من عباده. . . وكذلك توسعت الأحاديث الشريفة في وصف الجنة وما للمؤمن فيها من كرامة وأجر ومقام عظيم أمين، ولكن يبقى كل هذا في باب الوصف ليقترب التشبيه من العقول والقلوب، ويعمل لها العاملون ويسعى إليها المؤمنون المتقون.

. . . ولكن ومع كل هذا الوصف لم تتم معاينة الجنة، وبقينا في محور الوصف والحديث عنها للتقريب والترغيب، وفي نهاية الأمر تبقى الجنة من (عالم الغيب) الذي أخفاه اللَّه سبحانه عنا، لوجوب الابتلاء والامتحان بعالم الغيب وقدرة اللَّه تعالى وَفق موجودات الكون والخلق. . وهكذا تبقى الجنة فوق مستوى إدراكنا وعقولنا وأفكارنا وتصوراتنا. يقول تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

يقول تعالى في الحديث القدسي:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

[رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه والنسائي في الكبرىٰ]

. . . فلو أن جمال الجنة وما أعدَّ اللَّه سبحانه فيها ضمن تصوراتنا وعقولنا ومداركنا ومفهومنا عن الجمال، فأين ذهب علم اللَّه سبحانه وقدرته وكرمه فيما أعدَّ للمؤمنين؟ كما وعد في كتابه الكريم من أجر عظيم ـ أجر كبير ـ أجر كريم إذا كان الأجر والإعداد كإعداد الدنيا وما فيها من الجمال والمتعة؟

. . . إذاً فالجنة قرَّبها اللَّه سبحانه ورسوله إلينا بالوصف والتشبيه لنستعد لها، مع بقائها خارج حدود مداركنا وعقولنا (لأنها عالم غيبي)

. . . وكذلك فإن عالم البرزخ على كثرة الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تناولت هذا العالم البرزخي . . فإنه في النهاية عالم خارج عن حدود مداركنا وعقولنا وتصوراتنا . . وفي كلا الغيبين غيب الجنة وغيب عالم البرزخ رحمة عظمى من اللَّه سبحانه لبني البشر على هذه الأرض.

فأجسادنا المخلوقة على هيئتها وشاكلتها التي نراها أمام عيوننا غير جاهزة تماماً لاستقبال هذا الغيب، ولا يمكن لعقولنا وأجسادنا أن تتحمل غيباً واحداً أخفي عنا فيما لو أظهره اللَّه سبحانه لنا.

. . . فقدراتنا الفيزيولوجية المخلوقة لها قدرات مسبقة مقدّرة من اللَّه سبحانه وتعالى . . وفي كل نوع من الخلق وضع اللَّه سبحانه قدرة فيه مغايرة للقدرة الأخرى التي وضعها في مخلوق آخر.

مع تعدد الأنواع من ملائكة وإنس وجن ووحش وطير وما علمنا وما لم نعلم.

فالإنسان له قدرة على الرؤية لا يستطيع تجاوزها فهو لا يستطيع أن يرى الملائكة ولا الجن، فقدرته البصرية المخلوقة لا تتحمل . . فالمصباح الكهربائي إذا زاد من مِئة شَمَعَة إلى ألف شَمَعَة إلى ألفين، ونظر إليه الإنسان فربما يُفقده بصره، فما رأيك برؤية ملك واحد من ملائكة اللَّه سبحانه الذي قد يزيد في نوره على ملايين الكيلو واط من الكهرَباء أو النور؟

. . . لذلك فإن اللَّه سبحانه ينشئنا يوم القيامة نشأة أخرى غير

نشأة الدنيا، لنستطيع أن نرى الغيب الذي أخفاه اللَّه عنا لعدم قدرتنا على رؤيته، ولأن اللَّه سبحانه جعله من الامتحان والابتلاء للإنسان في نفس الوقت. يقول اللَّه تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

ويقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ .

[سورة ق، الآية: ٢٢]

ولنعد إلى الآية الكريمة ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . . إذاً هناك غطاء حاجز وضع بيننا وبين الغيب الذي يشمل عالم البرزخ ويوم القيامة والجنة والنار، وهذا هو صريح الآية القرآنية الكريمة التي تؤكد وجود مثل هذا الحاجز بيننا وبين الآخرة كلها، بداية من الموت وحتى الدخول إلى الجنة أو إلى النار والعياذ باللَّه، وعلى هذا كما ورد في الحديث الموقوف عن علي بن أبي طالب: « **الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا** » . ذلك لأن عالم الحياة الحقيقي هو العالم الذي يبدأ من لحظة الموت والذي يتجه نحو الخلود الأبدي . . فقد شبهت الدنيا وما فيها كأنها حلم عابر أو ساعة من زمن أو ما يشبه العشية والضحى . . قياساً للخلد الأبدي الذي يبدأ مع الموت .

يقول تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ .

[سورة النازعات، الآية: ٤٦]

ويقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ .

[سورة يونس، الآية ٤٥]

وكذلك فإن رسول اللَّه ﷺ شبه الدنيا زمنياً برجل استظل في ظل شجرة ثم ارتحل.

. . .عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

[رواه أحمد والترمذي وابن ماجه]

هل العذاب في القبر (عالم البرزخ) واقع على الإنسان؟؟

. . . العذاب في القبر (عالم البرزخ) واقع لا محالة ولا شك في هذا مطلقاً، ودليله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولا دليل (قطعي) سواهما مع موافقة العقل لهذا العذاب أو النعيم، لأنه لا يتنافى مع معطيات العقل الإنساني.

يقول تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ١٠١]

فحياة الإنسان على مراحل ثلاث ـ الحياة الدنيا ـ عالم البرزخ بعد الموت، ويوم القيامة بعد البعث والنشور. والله سبحانه في الآية الكريمة تحدث عن أنواع ثلاثة من العذاب ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ مرة في الدنيا لنفاقهم أو كفرهم ومرة في البرزخ بعد موتهم، وأما عذاب الآخرة بعد الحساب فهو الذي أشار إليه الله سبحانه بقوله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾.

. . . وقد استدل ابن عباس رضي الله عنه على هذا من قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ٢١]

إن العذاب الأدنى هو أحد العذابين، مرة في الدنيا لعلهم بهذا العذاب أو العقوبة يرجعون إلى اللّه سبحانه ويؤمنون به. . ومرة في عالم البرزخ جزاء بما قدمت أيديهم في الدنيا، وأما العذاب الأكبر فهو بعد الحساب يوم القيامة وهو عذاب النار الذي أوجبه اللّه سبحانه للكفار والمنافقين والعصاة.

. . . وأما الآيتان الكريمتان في قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۞ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

[سورة غافر، الآيتان: ٤٥، ٤٦]

فقد جعلهما الفقهاء والعلماء أصلاً كبيراً في الاستدلال على عذاب البرزخ، فقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾.

فهو العذاب الذي نالهم عند الغرق عندما أطبق اللّه سبحانه عليهم البحر بعد أن عبر موسى عليه السلام وقومه.

. . . وأما قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ﴾.

فهذا الجزء من الآية يخص عالم البرزخ لأن النار لم تعرض عليهم في حياتهم الدنيا غدواً وعشياً.

وأما قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

فهذا خاص بيوم القيامة بعد حسابهم وعرضهم على اللّه سبحانه، يأمر بهم فيدخلون نار جهنم خالدين فيها أبداً، وأما الأحاديث الشريفة الدالة على عذاب القبر فهي كثيرة نورد منها قوله ﷺ عن أنس وابن مسعود رضي اللّه عنهما قالا: قال رسول

اللَّه ﷺ: «**إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إنَّ البهائم لتسمع أصواتهم**».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير وروى نحوه البخاري ومسلم]

. . .عن عمر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن الميت ليعذب ببكاء الحي**».

[رواه البخاري ومسلم]

أي أن الميت ليعذب من العويل والويل وضرب الخدود والأيدي والصراخ من الأهل والأقرباء. . لأن العبد إن كان صالحاً فإنه لا يريد أن يبكي عليه أحد بكاء العويل، لأنه أتى إلى رحمة اللَّه تعالى، وقد أدركها وأحس بها بعد موته وبعد سؤال الملكين وتأمينهما وتطمينهما له لأن رحمة اللَّه تعالى لا تقابل بالصراخ والعويل والبكاء الشديد. والمعنى واللَّه أعلم أن الميت المؤمن الصالح يتعذب نفسياً من صراخ أهله وبكائهم عليه. . وأما الحزن ودمعة العين على فراق الميت فلا بأس بهما لأن هذا يدل على رقة القلب ومكانة الميت في قلب المحزون، وذلك لأن رسول اللَّه ﷺ قال بعد موت ابنه إبراهيم: «**إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنَّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون**».

[رواه أبو داود في سننه]

لذلك على أهل الميت المؤمن الصالح الصبر والاستعانة باللَّه تعالى والاسترجاع وأن يقولوا: للَّه ما أخذ وللَّه ما أعطى ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، وعوضاً عن البكاء ندعو له ونتصدق عنه ونقضي دينه، وأمّا الكافر فيزداد عذاباً فوق عذاب الكفر من بكاء أهله وبما عوّلوا وصرخوا وشقوا الجيوب ولطموا الخدود.

وقال رسول اللَّه ﷺ عن عذاب القبر أيضاً:

. . .عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **عذاب القبر حق**» .

[رواه الخطيب البغدادي وأورده السيوطي في الجامع الصغير]

. . . عن عمر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **الميت يعذب في قبره بما نيح عليه**» .

[رواه البخاري ومسلم]

وهذا الحديث يؤكد الحديث الشريف: « **إن الميت ليعذب ببكاء الحي**» كما أنه شاهد على عذاب القبر، وقد حمل العلماء التعذيب على من أوصى بالبكاء عليه والعويل.

. . .عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **لولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه**» .

[رواه مسلم وأحمد والنسائي]

وقد أمرنا رسول اللَّه ﷺ أن نتعوذ من عذاب القبر.

. . .عن زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **تعوذوا باللَّه من عذاب النار، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب النار، قال: تعوذوا باللَّه من عذاب القبر، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب القبر**» .

[بعض حديث أخرجه مسلم في صحيحه]

ولقد استدل بعض العلماء والفقهاء على عذاب القبر من الآية الكريمة من سورة غافر التي سبق ذكرها.

يقول اللَّه تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ

وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

[سورة الأنعام، الآية: ٩٣]

. . . فقد استدل العلماء والمفسرون من الآية الكريمة على العذاب من قوله تعالى على لسان الملائكة: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ فاليوم أي في القبر (البرزخ) لأنّ تجزون لم تسبق بسين الاستقبال أو سوف المستقبلية، كأن يقول: أخرجوا أنفسكم ستجزون عذاب الهون أو سوف تجزون عذاب الهون، بل قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ .

إشارة إلى اليوم (البرزخ) بالمطلقية، لأن بعد وفاته لا يوم له في الدنيا فقد انقطعت أيامه من الدنيا.

وليس هو يومَ القيامة لأن اللَّه سبحانه لم يقل: ويوم القيامة تجزون عذاب الهون فتحدد اليوم قطعاً (بالبرزخ).

مما تقدم من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يتبين أن عذاب القبر حق وواقع لا محالة، ونستطيع أن نقول كما يقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ :

[سورة فصلت، الآية: ١١]

إن الاستواء معلوم ولكن الكيف غير معلوم. نقول: إن العذاب واقع معلوم وكيفيته مجهولة، وهذا ما سنفرد له فِقرة كاملة للأهمية القصوى، ولأن محور الكتاب يدور حول البرزخ وحقيقة العذاب في البرزخ، وهل هو واقع أم غير واقع؟ ولا شك

في أن الكثيرين ينكرون عذاب القبر ولا يقرونه، وأيضاً فإن الكثيرين يثبتونه ويؤكدونه بالدلائل والقرائن، ونحن في هذا الكتاب سنقول الحق بإذن اللّه من واقع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، لأن الإنسان يجب أن يعلم من واقع كتاب ربه الحق حقيقة الأمر وكيف يؤول حاله بعد الموت وبعد البعث والنشور.

كيفية العذاب وهل العذاب على الجسد أم على النفس والروح؟

عالم البرزخ عالم اختص بعلمه القرآن الكريم والسنة الشريفة دون غيرهما.

. . . مما أوردنا سابقاً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة نستبين أن عذاب القبر واقع وهو حق لا شك في ذلك طالما أيدته الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

ووجود العذاب أو عدم وجوده لا تؤكده أو تنفيه إلا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وليس لنا من علم يؤكد أو ينفي سواهما، لأنه ومن لحظة الموت إلى يوم القيامة والجنة والنار فهو علم اللّه سبحانه المطلق، فهذا الأمر علم إلٰهي غيبي، أخبرنا اللّه سبحانه عنه وأخفى عنا كيفيته رحمة بنا، ولو شاء اللّه تعالى لما أخبرنا وما أدرانا عن بعض هذا العلم الغيبي شيئاً وما أنزل القرآن الكريم الذي فيه هذا العلم.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.

[سورة يونس، الآيتان: ١٥، ١٦]

نفهم من هاتين الآيتين الكريمتين من سورة يونس، أن الإخبار عن الغيبيات من قبل اللَّه تعالى وحسب، والتي من جملتها عالم البرزخ الذي جاء في القرآن الكريم، ولو شاء اللَّه لما أنزل القرآن الكريم علينا ومن ثَم ما عَلِمَ أحد عن مثل هذه الغيبيات شيئاً. . لأن الإنسان مهما تعلَّم ومهما تطور ووصل إلى أعلى مستوى له فإنه يبقى قاصراً عن مثل هذه الأمور، لأنها فوق مستواه العقلي والفكري الدنيوي ولا يستطيع لها سبيلاً. فالروح والتي هي سبب الحياة وسبب الموت هي في علم اللَّه سبحانه اختصها لذاته العلي. يقول تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

وهذه الآية إشارة عظيمة إلى أن الأمر بيد اللَّه حتى تقوم الساعة، أي إن الإنسان ومهما تطورت علومه عبر القرون القادمة فليس له من سبيل لمعرفة أمر الروح والحياة والممات بجهده الشخصي لأنها من أمر اللَّه وحده. فعالم البرزخ والذي نحن بصدد الحديث عنه يبقى في علم اللَّه تعالى، أخبرنا اللَّه سبحانه عنه لنستعد لهذا العالم الخفي وما فيه من أمر اللَّه، لأن النفس البشرية واردة إليه لا محالة، وطالما أننا واردون إليه لا نستطيع دفعاً له ولا إبعاداً، فلا بد من الاستعداد له ومعرفة بعض علم عنه من خلال ما أخبرنا اللَّه سبحانه عنه ورسوله الكريم ﷺ لأننا لا نملك علماً آخر يستطيع أن يعرفنا بعالم البرزخ.

. . . لذلك علينا أن نأخذ بما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة فهما الحق في هذا العلم ولا مصدر آخر سواهما.

وكل قول أو رأي أو وهم أو تهويل ليس له أصل في كتاب اللَّه تعالى وسنة نبيه الكريم لا يؤخذ به ولا يعمل به والحديث عنه باطل.

كيفية العذاب:

اختلف العلماء في كيفية العذاب مع اتفاقهم على وجوبه وأنه واقع وحق.

ويبقى هذا السؤال المحير كيف هو هذا العذاب؟ أهو على جسد الميت؟ أم على نفسه وروحه؟؟

. . .يقول بعض المشككين: إنه لو شققنا القبر عن الميت الكافر أو العاصي بعد أيام، فإننا لا نرى على جسده أي آثار تدل على التعذيب أو الضرب فأين دلائل هذا العذاب؟ ورسول اللّه ﷺ كما ورد في الحديث السابق يقول: «**لولا ألا تدافنوا لدعوت اللّه أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع**».؟.

[رواه مسلم وأحمد والنسائي]

والجواب على هذا الاستفسار يكمن في القول:

لو أن العذاب كما نتصور واقع على الجسد ورأينا هذا بأعيننا بعد أن شققنا القبر على الكافر أو العاصي لكشف لنا الغيب ولسقط الابتلاء والامتحان الذي أوجبه اللّه سبحانه علينا كما يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

وأول الامتحان هو امتحان الإيمان بالغيب.

يقول تعالى: ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.

[سورة البقرة ، الآيات: ١ ـ ٣]

فالإيمان بالغيب شرط للإيمان الصحيح الذي لا يشوبه شك

باللّه سبحانه خالق الكون وما فيه، وما أعلمنا وما لا نعلم، ومن خلقه ما أظهره لنا ومنه ما أخفاه عنا وجعله غيباً وجعل له دلائل على وجوده كما جعل اللّه لنا دلائل على وجوده كالنجوم والكواكب والأقمار والأرض وما فيها من بحار وجبال ووديان.

. . . ومن خلقه ما أخفاه عنا وجعله غيباً ولو أظهره لنا لاختلفت معايير سنة الوجود التي أرادها اللّه سبحانه، ومنها خلقه للملائكة والجن فهما خلقان أخفيا عنا، وجعلهما اللّه سبحانه من علم الغيب فأين هم الملائكة جنود اللّه تعالى؟ الذين أخبرنا عنهم اللّه تعالى بقوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾.

[سورة المدثر، الآية: ٣١]

أين هم وهم معنا وعن يميننا وشمالنا؟ كما يقول تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾.

[سورة ق، الآيتان: ١٧، ١٨]

وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾

[سورة الرعد، الآية: ١١]

معقبات: أي الملائكة.

أين هم ورسول اللّه ﷺ يقول: ما من موضع شبر في السماء إلا وفيه ملك ساجد؟

. . . عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

« أَطَّت السماء ويحق لها أن تئط والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح اللّه بحمده ».

[رواه ابن مردويه وأورده السيوطي في الجامع الصغير وقال: حديث صحيح وروى الترمذي نحوه بألفاظ مختلفة]

. . . ومن ثم أين الجن الذين هم بين ظهرانينا؟ وتحدث اللَّه سبحانه عن عالم الجن في آيات كثيرة وأفرد سورة من القرآن الكريم باسم (سورة الجن).

يقول تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٢٧]

ومما سبق نتبين أن عوالم كثيرة أخفيت عنا وهي من عالم الغيب، لأن اللَّه سبحانه لا يريد أن يؤمن الناس من خلال ما يظهر لهم من عالم الغيب، وإنما يريد أن يؤمنوا من خلال دلائل قدرته والتي وضعها بين أيديهم، مع وجود العقل البشري الذي يهتدي من خلال هذه الموجودات إلى اللَّه الواحد الأحد.

. . . إذاً ما المقصود من هذا الاستطراد في الحديث؟ . . . ويبقى السؤال عن كيفية العذاب في عالم البرزخ الذي ذكره القرآن الكريم وأيدته الأحاديث الشريفة؟

. . . والجواب أن العذاب واقع لا محالة وأخفي عنا عالم كيفيته كما أخفيت عنا عوالم كثيرة مما ذكرت عندما استطردت عن عالم الملائكة وعالم الجن، فالعذاب الواقع هو عذاب النفس والجسد وليس عذاب الجسد وحده الآيل إلى الفناء، ولعذاب النفس أشد ألماً بمرات كثيرة من عذاب الجسد. . إنه عذاب النفس التي يريها اللَّه سبحانه العذاب بقدرته غدواً وعشياً كما يري نفس المؤمن الصالح النعيم ويعرضه عليه في عالم البرزخ غدواً وعشياً.

. . . إنها قدرة اللَّه في العذاب، عذابِ النفس والذي هو أشد

بكثير من العذاب لو أوقعه اللّه على الجسد وحده دون النفس.

والدلائل على أن العذاب عذاب النفس ما نسرده من الحقائق التي تتوافق مع العقل والنقل ولكن دون نفي عذاب الجسد الذي حققه أكثر العلماء، فاللّه سبحانه قادر على أن يوصل العذاب إلى النفس والجسد دون أن نرى أي أثر للعذاب ولكن نفسر ونحلل بما ملكنا من علم قليل:

١ ـ الجسد الدنيوي إذا فارقته الروح عند الموت يصبح لا قيمة له من الناحية المادية لأن مادة الحياة لهذا الجسد هي الروح فإذا خرجت أصبح الجسم مادة آيلة إلى الفناء والتحول إلى تراب. لكن يوم القيامة ينشئنا اللّه سبحانه نشأة أخرى ولكن بذات النفس والروح.

يقول تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

... ولا يبقى من هذا الجسد إلّا عجب الذنب الذي تحدث عنه رسول اللّه ﷺ وهو بقدر حبة الخردل وقال: ومنه تركب الخلائق يوم القيامة.

... عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركّب».

[رواه مسلم وأبو داود والنسائي]

٢ ـ الجسد إذا فارقته الروح فقد الإحساس بالألم حتى لو قطعته المناشير إرْباً إرْباً، ومعنى هذا أنه لا بد من إعادة الروح إلى الجسد حتى يحس الجسد بالعذاب الذي يعذب به في عالم البرزخ أو في القبر، وطالما أن الإنسان مات، فإن الروح لا تعاد إليه مطلقاً إلا عند سؤال الملكين وهذا يدل على أن الجسد يبقى

في القبر بلا روح وإذا بقي بلا روح فالجسد لا يحس بالعذاب كما أسلف.

٣ ـ العذاب الواقع على النفس أشد إيلاماً من العذاب الواقع على الجسد وفي حياتنا الدنيا ننال من عذاب النفس الشيء الكثير، وإذا وقع فإنه ألم شديد لا تحتمله النفس والروح.. فلو أن رجلاً حكم عليه بالإعدام وهو في السجن والتنفيذ بعد شهر، فكم يصيب الإنسان وقتئذٍ من العذاب الأليم؟ علماً أن جسده خلال هذا الشهر سليم لم يمسه أذىً من ضرب أو تنكيل، فعذابه واقع لانتظاره ساعة تنفيذ حكم الإعدام، فيعيش عذاباً نفسياً أليماً لا يحتمله أبداً. ونستطيع أن نقول: إن انتظار العذاب أشد ألماً من وقوعه لأنه يحدث خوفاً ورعباً في النفس لا يطاقان.

٤ ـ لو قلنا: إن العذاب واقع على الجسد وكلنا يعلم بالدليل القطعي أن الإنسان سيؤول إلى عظام ثم إلى تراب بعد فترة وجيزة، فهل عذاب الكافر أو العاصي يقع فقط على مدة بقاء جسده في القبر ثم ينتهي عندما يؤول جسده إلى الفناء أي إن العذاب يطول مدة ثلاثين أو أربعين سنة ثم يتوقف.. وهل توقف عذاب قوم نوح وعاد وثمود وفرعون الذين انتقم اللّه سبحانه منهم أشد الانتقام بعد موتهم بثلاثين عاماً، بعد أن فنيت أجسادهم بعد موتهم، فهل هؤلاء أيضاً يتخلصون من العذاب لأن أجسادهم أصبحت تراباً؟

٥ ـ المصير الذي سيؤول إليه العبد يوم القيامة اللّه سبحانه أعلم به ولذلك يكون العذاب في عالم البرزخ أو النعيم هو عرض هذا المصير على المؤمن الصالح أو على الميت الكافر والعاصي في كل يوم غدوة وعشياً في عالم البرزخ على النفس الباقية التي عادت إلى خالقها

لذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.

[سورة الفجر، الآيتان: ٢٧، ٢٨]

فاللَّه سبحانه خاطب النفس وأعادها إليه ولم يخاطب الجسد الفاني والذي لا عودة له، فلم يقل اللَّه سبحانه يا أيها الجسد ارجع إلى ربك راضياً مرضياً لأن هذا الجسد دنيوي انتهت مهمته بانتهاء حياة الإنسان على الأرض ويعاد كما أسلفنا القول يوم القيامة بنشأة أخرى اللَّه سبحانه أعلم بها ثم تعاد إليه نفسه وروحه.

٦ ـ مما تقدّم نستبين أن العذاب هو عذاب العرض ليعيش الكافر والعاصي خوفاً ورعباً إلى يوم البعث والنشور وهذا ما نستوضحه من الآية الكريمة. قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

[سورة غافر، الآية: ٤٦]

أي أن مصيرهم النار التي تعرض عليهم في برزخهم في الغداة والعشي حتى يبعثهم اللَّه سبحانه يوم القيامة فيحاسبهم ثم يأمر بهم إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً، وهو العذاب الأكبر الذي يطول الجسد والنفس معاً، ويقول رسول اللَّه ﷺ في هذا الأمر:

. . . عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك اللَّه إليه يوم القيامة».

[رواه البخاري ومسلم]

٧ ـ لا يعذب اللَّه سبحانه أحداً من عباده عذاب الجسد والنفس إلا بعد محاسبته يوم القيامة وهذا من عدل اللَّه سبحانه المطلق. . .

وهل يحكم على الإنسان في الدنيا بالسجن المؤبد أو الإعدام أو الأشغال الشاقة إلا بعد عرضه على القاضي ومحاكمته؟ وإثبات التُهَمَة عليه بالأدلة القاطعة والقرائن الثابتة، فإذا كان هذا من الإنسان فكيف بأحكم الحاكمين وأعدل العادلين كما وصف نفسه! وقال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

[سورة ق، الآية: ٢٩]

٨ ـ النوم أخو الموت كما وصفه رسول اللّه ﷺ.

. . .عن جابر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**النوم أخو الموت**».

[رواه البيهقي في شعب الإيمان]

وكذلك فإن الآيات الكريمة تدل على أن النوم موت مؤقت، فإذا نام الإنسان خرجت روحه منه فإذا استيقظ عادت إليه روحه وإذا قضى اللّه الموت على النائم فلا يعيد إليه روحه.

يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

ويؤكد اللّه تعالى أن النوم هو الموت وأن اللّه سبحانه يميتنا ويبعثنا في كل يوم:

يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

وعلى هذا فالنوم شبيه بعالم البرزخ، لذلك ترتحل الروح والنفس في النوم بقدرة خالقها إلى عوالم لا حصر لها، وتحقق أفعالاً لا يمكن للإنسان أن يفعلها في حياته الدنيا بالمطلقية، وهذا الارتحال هو عرض النفس في النوم الذي هو أخو الموت على تلك العوالم، وليس من أحد منا إلا وعاش هذه التجربة وعاش في حياته أحلاماً ورؤىً فيها من العذاب والآلام الشيء الكثير، وإذا ما استيقظ يحس أنه كان في حالة رعب وفزع شديدين لما رأى في نومه، علماً أن جسده ملقى على السرير لم يمسَّه أذىً، وعكس العذاب النعيم إذ يرى الإنسان أيضاً في نومه أنه يعيش نعيماً عظيماً وسعادة هنيَّة، وإذا ما استيقظ استيقظ مسروراً سعيداً يتمنى أن يعود مرة أخرى إلى النوم عله يستكمل حلمهُ وما كان فيه من النعيم، وكم شاهدنا أناساً نائمين وهم يتألمون ويصرخون فإذا ما استيقظوا تحدثوا عن رؤيا مفزعة وحلم مزعج رأوه في نومهم فأدى إلى هذا الشعور من الألم.

وهذا هو عرض العذاب أو النعيم على النائم من قبل اللَّه سبحانه ومن إرادته، لأن اللَّه سبحانه بيده ما ترى في نومك فإن شاء أراك ما تنعم به وإن شاء أراك ما تتعذب به، وهذا يشبه حالة العرض في عالم البرزخ.

يقول تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٦٠]

وهذه الآية تدل أن الرؤيا بيد اللَّه سبحانه يري عبده ما يشاء.. . وعلى الرغم من تقدم العلوم هذا التقدم العظيم إلا أنهم لم يتوصلوا إلى تفسير كيف يرى الإنسان في نومه ما يرى.. . ولو اجتمع

الإنس والجن على أن يحددوا لك ما ستراه الليلة في نومك لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

. . . مما تقدم نستبين أن العذاب هو في علم اللّٰه سبحانه، ولن يكون بمستوى العقل البشري، بل طريقته فوق حدود وطاقات الفكر البشري، واللّٰه العالم الخالق أعلم كيف يوصل العذاب أو النعيم إلى جسدٍ ونفسٍ الذي توفاه حتى يبعثه يوم القيامة، ليحقق له ما كان يعرض عليه في برزخه من العذاب أو النعيم بعد الحساب وإعلان الحكم الرباني عليه.

المدة الزمنية التي يلبثها الميت في برزخه

..في المدة الزمنية اختلاف وآراء بين المفسرين والفقهاء والعلماء لأنها في الحقيقة علم غيبي أخفي عنا.

...والاختلاف في الرأي جاء من التفسير والتفصيل لآيات القرآن الكريم...حيث إن الآيات الكريمة تشير إلى أن الإنسان يوم القيامة يدرك أو يحس أنه لم يلبث في الدنيا وعالم البرزخ سوى عشية أو ضحاها أو ساعة من نهار أو يوم أو بعض يوم، وفي أعلى الإدراك أو الحس أنهم لبثوا في الدنيا عشرة أيام.

وقبل أن ندخل في التفصيل الدقيق لهذا الأمر المهم علينا أن نستعرض الآيات القرآنية الكريمة الدالة على هذا المعنى.

يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۢ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[سورة الروم، الآيتان: ٥٥، ٥٦]

ويقول تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۞ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۞ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۞ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۞ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾.

[سورة النازعات، الآيات: ٤٢ ـ ٤٦]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٤٥]

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ .

[سورة الأحقاف، الآية: ٣٥]

وقال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ .

[سورة طه، الآيتان: ١٠٣، ١٠٤]

. . . هذه الآيات الكريمة هي من كتاب اللَّه سبحانه الخالق العليم بخلقه وبما سيكون يوم القيامة. . ونلاحظ من الآيات الكريمة أن بعضها إخبار من اللَّه تعالى كقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾

وقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ .

وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ .

ونلاحظ أيضاً أن بعضها على لسان البشر يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ .

. . . وفي كلتا الحالتين هو إخبار من اللَّه سبحانه وتعالى ولكن اللَّه سبحانه أراد أن يؤكد في كتابه أنه يعلم هذا، ومن ثم يدركه البشر يوم القيامة بإحساسهم، لذلك يقولونه بألسنتهم وهذا ما سيكون عليه شعورهم يوم القيامة.

وهذا هو شعور البشر عندما يرون العذاب يوم القيامة فتتضاءل أمامهم الدنيا ونعيمها، فينسون أيامها ولياليها حتى تبدو أمامهم وكأنها ساعة أو يوم أو عشية أو ضحاها، وإذا كان الإحساس الزمني قد ذهب

عن دنياهم فأين ذهب الإحساس والشعور عن عالم البرزخ الذي طال على أحدهم مدة قد تصل إلى عشرة آلاف عام؟

وهل الشعور بتضاؤل الزمن يشمل الحياة الدنيا وعالم البرزخ؟ وهل تعني كلمة (لبثتم) أو (يلبثوا) مدة الحياة الدنيا وعالم البرزخ؟ أم الحياة الدنيا بمفردها دون عالم البرزخ؟؟

والجواب أن مدة اللبث أو لبثتم هي مدة الحياة الدنيا وعالم البرزخ واللَّه أعلم، وإذا انفرد المعنى لأحدهما فهو لعالم البرزخ واللَّه أعلم، وهذا ما تؤيده الآيات التي سنذكرها في الفقرة التالية، والأرجح أنها تشمل الحياة الدنيا وعالم البرزخ لأن الحياة الدنيا أمام البرزخ الذي قد يطول كما أسلفنا إلى عشرة آلاف عام تتضاءل فيشمل المعنى كليهما معاً ولكن يبقى السؤال.

وأنا في عالم البرزخ هل أحس بالزمن، وتلك السنوات التي قد تطول؟ أم فعلاً أنا لا أحس بالزمن في عالم البرزخ ويكون النعيم أو العذاب عرضاً مستمراً يشبه بمن يرى مناماً سعيداً أو مرعباً مخيفاً ولكنه مستمر إلى يوم البعث، وفي الفقرة التالية نعرض لهذا الأمر ليكون أكثر وضوحاً.

هل يحس الميت بالزمن في عالم البرزخ؟؟

. . . قلت: إن اللَّه سبحانه يخبرنا أن الإنسان في يوم القيامة عندما يرى أهوال يوم القيامة يدرك ويحس ويقول: إنه لم يلبث سوى ساعة من الزمن. . ولكن قبل أن يبعث الإنسان هل يحس بالزمن الذي يلبثه في البرزخ؟ . . . اللَّه أعلم أنه لا يحس بالزمن. . فلو أحس الإنسان بالزمن في عالم البرزخ والذي قد يمتد آلاف السنين نال فيها من العذاب الذي توعد اللَّه سبحانه المجرمين من الكفرة والعصاة، لما أقسم الكافر يوم القيامة أنه ما لبث في الدنيا إلا ساعة. . . فإذا فقد الإنسان الإحساس بالزمن فإنه لا يفقد إدراكه، فالإنسان الذي بلغ عمره في الدنيا خمسين سنة فإن ما فاته من الزمن يفقده ولكنه لا ينساهُ ولا يفقد إدراكه فيه، وإلا ما تذكَّر من شيء فيما مضى، فالإحساس يموت ويبقى التذكُّر والإدراك، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾.

[سورة النازعات، الآية: ٣٥]

فالإحساس بالزمن يفقده، ويبقى الإدراك والتذكُّر، ولنا في القرآن الكريم خير شاهد على ما نقول: ففي سورة البقرة يذكر اللَّه سبحانه قصة عزير الذي أماته اللَّه سبحانه مِائة عام ثم أحياه وسأله كم لبثت؟ فقال: يوماً أو بعض يوم، وكذلك في سورة الكهف حيث يذكر اللَّه سبحانه قصة أهل الكهف حيث أنامهم اللَّه سبحانه ثلاثمائة عام

وتسع سنين ثم يبعثهم اللَّه سبحانه فيتساءلون بينهم كم لبثتم؟ فقال بعضهم: يوماً أو بعض يوم، قال تعالى في قصة عزير: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥٩]

. . . فقد أماته اللَّه سبحانه مِائة عام وسأله كم لبثت؟ فأجاب: يوماً أو بعض يوم، أي بما يشبه نوم الدنيا مع مرور مائة عام كاملة، ويقول تعالى في قصة أهل الكهف: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ١٩]

ثم قال تعالى عن مدة لبثهم في الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

[سورة الكهف، الآية: ٢٥]

وفي قصة عزير وأهل الكهف نتبين أن المائة عام والثلاثمائة عام وازدادوا تسعاً كان الإحساس بمدتهما الزمنية لدى أهل الكهف وعزير واحداً، وهو يوم أو بعض يوم مع الفرق في الزمن ٢٠٩ أعوام.

. . وإذا عدنا إلى الآيات الكريمة السابقة التي يتحدث فيها اللَّه سبحانه عن يوم القيامة وعن قيام الساعة، وأن المجرمين يقسمون وقتئذٍ أنهم لم يلبثوا غير ساعة في الدنيا والبرزخ، فهذا يدل على أن الإحساس بالزمن في عالم البرزخ يتضاءل حتى لو بلغ آلاف السنين

إلى يوم أو بعض يوم عند البعث يوم القيامة، وعلى هذا فإن عذاب القبر أو نعيمه عرفناه وما أخفي علينا إلا كيفيته والإحساس الزمني بهذا العذاب أو بهذا النعيم والعلم عند اللّه. . . وما قدمنا، يفسر القول الذي جاء في الأثر بأن الإنسان إذا مات فقد قامت قيامته، أو بأن الزمن الباقي ليوم القيامة بالنسبة لكل إنسان هو الفترة المتبقية من حياته على أساس أن الزمن في عالم البرزخ يتضاءل إحساساً إلى يوم أو بعض يوم حتى يبعث اللّه من في القبور.

واللّه سبحانه وحده أعلم بما كان وبما هو كائن وبما سيكون وهو أعلم بعالم البرزخ وما يكون للإنسان فيه من الأحاسيس والإدراك والشعور، وهو أعلم بإحساس الإنسان بالفترة الزمنية التي يلبثها في برزخه.

لذلك نجد أن اللّه سبحانه عندما يتحدث عن الساعة وعن يوم القيامة فإنه يشير إليها أنها قريب.

يقول تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا * وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ٥ ـ ٧]

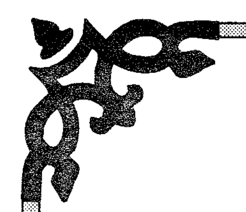
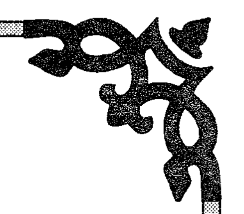
ويقول تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية ٦٣]

ويقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

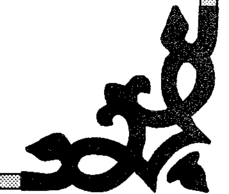
[سورة الإسراء، الآية: ٥١]

هذا لأن اللّه سبحانه أعلم بالساعة وبيوم القيامة، وأعلم بأنها قريب على أي إنسان خلقه على هذه الأرض، على أساس أن الإحساس بالزمن يتضاءل في البرزخ وما تبقى ليوم القيامة فهو الفترة الباقية له من حياته.

الفصل الثالث

- الكفار يعذبون في قبورهم فهل العصاة من المسلمين يعذبون؟
- أهم أسباب عذاب القبر (للمسلم).
- عذاب القبر وتعوذ رسول الله ﷺ منه.
- مراتب نعيم القبر (البرزخ).
- الأسباب والأعمال المنجية من عذاب القبر وفتنته.



الكفار يعذبون في قبورهم فهل العصاة من المسلمين يعذبون؟؟

كل من مات على غير ملة الإسلام وشهادة أن لا إلٰه إلا اللّه وأن محمداً رسول اللَّه فهو كافر يعذب في قبره مقدمة لعذاب الخلد في نار جهنم يوم القيامة.

وأما العصاة من أمة محمد ﷺ فيتفاوت فيهم العذاب بقدر معاصيهم في الحياة الدنيا، ودرجات المعصية كثيرة، وفي هذا المعنى يتحدث رسول اللّه ﷺ.

. . .عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: مرّ النبي ﷺ على قبرين فقال:

«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا رسول اللَّه ﷺ بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

[رواه البخاري]

ومعنى قوله ﷺ: «**وما يعذبان في كبير**» أي ليس بكبير عند الناس ولكنه عند اللّه عظيم، وكم من الأعمال يحسبه الناس هيناً وهو عند اللَّه عظيم، يقول اللَّه تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

[سورة النور، الآية: ١٥]

وفي الغيبة وعظيم أمرها عند اللَّه سبحانه والتي يستهين بها كثير من الناس، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾.

[سورة الحجرات، الآية: ١٢]

. . . فإذا كان العذاب واقعاً على من لم يتنزه من بوله، وعلى المغتاب والنمام الذي ينقل الكلام بين الناس على سبيل الإفساد وإن كان صادقاً في قوله ونقله، فما رأيك بمن أتى اللَّه من المسلمين بغير صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة، أو أتاه بظلم وفواحش من زنى وربا وسرقة وغيرها من الكبائر؟ فلا بد أن العذاب الذي هو بعلم اللَّه كيفيته وزمنه واقع عليه وقوعاً شديداً وأليماً، لذلك أوصانا رسول اللَّه ﷺ ألا نلقى اللَّه سبحانه لا في البرزخ ولا في يوم القيامة وهو علينا غضبان لتركنا الفرائض وأولها الصلاة لأن من تركها فقد كفر.

ـ عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**» . .

[رواه مسلم]

أهم أسباب عذاب القبر (للمسلم)

. . .الأسباب التي تؤدي إلى عذاب المسلم في قبره أو برزخه كثيرة جدًّا، وأعظمها شأناً ترك الفرائض والتكاسل عنها، والظلم بأنواعه الكثيرة، والبغي والغيبة والنميمة وعدم التحفظ من النجاسة والغلول ومن مات على ارتكاب المحرمات، ولم يتب منها ـ كالزنا واللواط والميسر والربا والسرقة والغش والتولي يوم الزحف والرشوة والكذب، وشارب الخمر والقاتل وكل جبار متكبر ومراءٍ كذَّاب.

ونذكر بعضاً منها تحديداً كما جاء في الحديث الشريف للبيان والتفصيل:

١ ـ ترك الصلاة:

لقد جعل اللَّه سبحانه لكل عبادة عذراً لعدم أدائها إلا الصلاة فلا عذر لها. . ففي فرض الصيام أذن بالفطر للشيخ الكبير والطفل الصغير والمسافر والمريض وفرض الزكاة على من ملك النصاب وحال عليه الحول والحج لمن استطاع إليه سبيلاً، أما الصلاة فليس لها واحد من هذه الأعذار فمن لم يستطع أن يؤديها قائماً أداها قاعداً ومن لم يستطع قاعداً أدَّاها مضطجعاً ومن لم يستطع أدَّاها إيماءً أو بعينيه أو في قلبه، ولا تسقط عن أحد ما لم يغرغر أي ما لم تصل روحه إلى حلقه.

لذلك فإن ترك الصلاة أهم الأسباب التي توجب غضب اللَّه وعذابه، وأوله في عالم البرزخ لأن تركها عمداً كفر، والكفر عذابه شديد.

٢ ـ الغيبة والنميمة:

. . . عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: مرَّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «**إنهما ليعذَّبان وما يعذَّبان في كبير، أمَّا هذا فكان لا يستتر من بوله، وأمَّا هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا رسول اللّه ﷺ بعسيب رطب فشقَّه باثنين فغرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال: لعلَّهُ يخفف عنهما ما لم ييبسا**».

[رواه البخاري]

. . . وفي رواية للإمام أحمد والطبراني من حديث يعلى بن سيابة أن النبي ﷺ مرَّ على قبر يعذّب صاحبه فقال:

«**إن هذا كان يأكل لحوم الناس (أي بالغيبة)**».

وجاء أيضاً في رواية ابن حِبّان عن أبي هريرة رضي اللّه عنه بلفظ: «**وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالغيبة**».

. . . والحديث الشريف يخص المسلمين لأن رسول اللّه ﷺ عندما سأل أصحابه عن صاحبي القبر كان ﷺ في مقبرة البقيع.

وليس المعنى أن أحدهم مشى في النميمة مرة واحدة أو اغتاب أحدهم مرة واحدة. . بل كان صاحب القبر نمّاماً يمشي في النميمة حيث حل وارتحل.

والنمَّام هو الذي يوقع العداوة والبغضاء بين النَّاس، بنقله الكلام بين الرجلين أو المرأتين أو العائلتين ويزيد عليه من القول بهتاناً وزوراً. . . وهذا فيه ضرر للناس، واللّه سبحانه لا يسامح في حقوق الناس لأنها ملكهم وهذا هو العدل الإلٰهي المطلق. . فإذا تاب العبد غفر اللّه سبحانه له ذنوبه وتبقى حقوق الناس عليه من ظلم وغيبة ونميمة ومال وشهادة زور وفتنة، يتعين عليه أن يتحرر

منها جميعاً قدر استطاعته بطلب السماح أو العفو، وإن لم يفعل فستبقى عليه ديناً إمَّا أن يدفع ذلك من رصيد حسناته وإما أن يعفو اللَّه سبحانه ويرضي الخصماء يوم القيامة لعلمه بواقع التائب وصدقه واللَّه سبحانه وحده عليم في هذا الأمر. . وما على الإنسان إلا أن يكف لسانه ويمسكه في الدنيا قدر ما يستطيع حتى لا يكون سبباً في هلاكه. يقول رسول اللَّه ﷺ:

«وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم».

[رواه ابن ماجه في سننه عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه]

٣ ـ عدم الاستتار من البول (الاستبراء):

. . . وقد يسأل أحدنا: وما هذا الذنب العظيم (الستر من البول) حتى يوجب عذاب القبر؟ والجواب:

. . . هناك أشياء كثيرة يرتكبها الإنسان ويفعلها ولا يلقي لها بالاً، على فرْض أنها أشياء هينة، ولكنها عند اللَّه عظيمة، عظيمة الأثر والجزاء. يقول تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

[سورة النور، الآية: ١٥]

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ أن كثيراً من الأعمال والأقوال يظنها الإنسان دون مؤاخذة وعقاب وحساب، وفيها من الإثم ما اللَّه به عليم.

ومن هذه: عدم الاستبراء من البول وغسل العضو بالماء بعد البول والتأكد من خلوه من أي أثر للبول. . لأن عدم الاستبراء من البول دليل ومؤشر وعلامة واضحة أن صاحبه لا يؤدي (فرض الصلاة) لأن من يؤدي الصلاة يستبرئ من بوله فلا تصح صلاة من غير

طهور.. وهل هناك ذنب أعظم من ترك الصلاة؟ ومن لا يؤدي الصلاة يهون عليه ترك فرض الصيام والزكاة والحج بل يهون عليه ترك أوامر اللَّه سبحانه جميعاً، ومعنى هذا أن تارك الصلاة من الهالكين لعدم طاعته للَّه سبحانه.

يقول رسول اللَّه ﷺ: عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: مرَّ النبي ﷺ على قبرين فقال: « **إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أمَّا هذا فكان لا يستتر من بوله** » الحديث السابق الذكر.

...عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ « **أكثر عذاب القبر من البول** ».

[رواه أحمد وابن ماجه والحاكم]

أي بسبب ترك التحرز من البول والاستبراء منه بوسائل النظافة المعتادة والمتاحة وما أكثرها في هذه الأيام ومن البدهي أن عذاب تارك الفروض وأولها الصلاة لأشد بكثير في البرزخ من عذاب المتنجس بالبول.

٤ ـ الصلاة بغير طهور وعدم الانتصار للمظلوم:

...عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« **أمر بعبد من عباد اللَّه أن يضرب في قبره مِائة جلدة فلم يزل يسأل اللَّه ويدعوه حتى صارت واحدة، فضرب فامتلأ عليه قبره ناراً فلما ارتفع عنه أفاق فقال: علام جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم ولم تنصره** ».

[رواه الإمام الطحاوي تفرد به ولم أجده عند رواة الحديث]

٥ ـ الغلول وهو الأخذ من المغنم قبل القسمة أي (السرقة):

. . .عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد حتى أتوا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول اللَّه ﷺ:

«كلا إني رأيته في النار في بردة غلَّها ـ أو عباءة ـ ثم قال رسول اللَّه ﷺ: اذهب فنادِ في الناس، إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون».

[رواه الإمام أحمد]

. . .عن أبي رافع رضي اللَّه عنه قال: مرَّ النبي ﷺ بالبقيع فقال: **أفٍ لك أف لك**، فقال أبو رافع: فظننت أنه ﷺ يريدني بالتأفف فقال: **ما لك؟** قال أبو رافع: قلت: أحدثت حدثاً يا رسول اللَّه؟ قال: **وما ذاك؟** قال: إنك قلت لي ـ ذلك ـ فقال ﷺ: **لا** (أي إنك لم تحدث أمراً) **ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعياً على آل فلان** (أي يجمع الصدقات) **فغلَّ نمرة** (بردة من صوف) **فدرع الآن مثلها ناراً في قبره»**.

[رواه الإمام أحمد]

. . .عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنِمنا البقر والغنم والماعز والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول اللَّه ﷺ إلى وادي القرى ومعه عبد أهداه له أحد بني الضباب، وبينما هو يحطّ رحل رسول اللَّه ﷺ إذ جاءه سهم عاثر حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً»**.

[رواه البخاري ومسلم]

. . . وفي التعليق والشرح على هذا الحديث الشريف يقول علماء السلف: إذا كان الذي غلَّ شملة هذا مصيرَه ونصيبه من النار وفيها شبهة حق له، ولكنه أخذها قبل القسمة، فكيف بالذي غلَّ أموال الناس وسرقها ظلماً وعدواناً وأخذها قسراً بغير حق؟ وقال علماء السلف أيضاً: إنه ومما تقدم من الأحاديث الشريفة فإن عذاب القبر واقع على كل من: الكذاب وشاهد الزور وآكل الربا وقاتل النفس والملحد وكل جبار متكبر مراءٍ وقاطع لرحمه والله أعلم.

عذاب القبر
وتعوُّذ رسول اللَّه ﷺ منه

. . . لقد تعوَّذ رسول اللَّه ﷺ من عذاب القبر في كثير من أحاديثه الشريفة، وهذا دليل قطعي على وجود العذاب، وإلا ممّ يتعوذ رسول اللَّه ﷺ إذا لم يكن هناك عذاب واقع؟ بل لم يكتفِ رسول اللَّه ﷺ بالتعوُّذ من عذاب القبر بل أمرنا بأن نتعوَّذ نحن منه.

. . . ولقد تعددت صور التعوُّذ، منها ما كان في الصلاة ودُبُر الصلاة وفي كل صباح ومساء. . . ويدل اختلاف التوقيت على الأهمية وأن الأمر جلل وعظيم.

. . . عن زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه قال: بينا رسول ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به (أي مالت ونفرت) فكادت تلقيه وإذا أقبر خمسة أو ستة، فقال ﷺ: **من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟** فقال رجل: أنا (أي أعرفهم)، فقال ﷺ: **متى ماتوا؟** (أي في الجاهلية أو بعدها فهم مشركون أو مؤمنون)، قال: في الشرك (أي ماتوا مشركين بعد بعثتك)، فقال ﷺ: **إن هذه الأمة تُبْتلى في قبورها فلولا ألّا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع**، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: **تعوَّذوا باللَّه من عذاب النار**، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب النار، قال: **تعوذوا باللَّه من عذاب القبر**، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب القبر، قال: **تعوذوا باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن**، قالوا: نعوذ باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن،

قال: **تعوذوا باللَّه من فتنة الدجال**، قالوا: نعوذ باللَّه من فتنة الدجال» .

[رواه مسلم في صحيحه]

. . . عن عائشة رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ كان يدعو في الصلاة يقول:

« **اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللَّهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**» .

[رواه الشيخان]

. . .عن أبي بكرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دبر الصلاة: « **اللَّهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر**» .

[رواه الترمذي]

. . .عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه وكل صباح ومساء: « **ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**» .

[رواه مسلم في صحيحه]

وعلى هذا فمن الواجب اتباع سنة رسول اللَّه ﷺ في التعوذ من العذاب في النار والتعوذ من عذاب القبر كما كان يتعوذ ويأمر أصحابه بالتعوذ.

مراتب نعيم القبر (البرزخ)

. . . بلا أدنى شك إن ما نسوقه من تقسيمات وأقوال في موضوع البرزخ إنما جلّه من كتاب اللّه سبحانه أو من سنة رسوله ﷺ الصحيحة والمعتمدة من رواة الحديث المعترف بهم من الأمة وعبر تاريخها المديد. . وهذه مراتب نعيم القبر من آيات اللّه الكريمة وأحاديث رسوله ﷺ.

١ ـ مقام الأنبياء والمرسلين:

. . . عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون** ».

[رواه البيهقي وأبو يعلى]

. . . الحياة البرزخية معلومة، ولكن الكيفية مجهولة بقيت في عالم الغيب وليست كلمة قبورهم الواردة في الحديث تعني تلك الحفرة التي يوضع فيها الميت وإنما المعنى في (عالم البرزخ) الواسع الأفق والذي علمه عند اللّه سبحانه، وكيفية الصلاة مجهولة أيضاً، لأن التكليف في العبادات ينقطع عن المؤمن أو عن الإنسان بعد موته، ولكن الأمر عندما يكون بعلم اللّه وقدرته تتوقف العقول عن التفكير وتبقى ضمن مجال حدودها، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

وكما في الحديث: « **إن أهل الجنة يُلهمون الحمد والتسبيح في**

الجنة كما يلهمون النَفَس»، أي دون عناء وجهد، وكذلك فإن التسبيح والتحميد معلومان ولكن كيفيتهما في الجنة مجهولة. . .ثم إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم عند ربهم خاصية مخصوصة، فهم الأكمل في الدنيا والأكمل في عالم البرزخ والأكمل في الآخرة والأكمل في جنات اللّه تعالى، وإمامهم في الكمال والمنزلة سيدنا محمد ﷺ الذي له مقام الوسيلة والفضيلة. .وكما صح في الحديث أن أجسامهم لا تأكلها الأرض كما هي الحال بالنسبة لبقية البشر، يقول رسول اللّه ﷺ: «**إن اللّه حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**».

[رواه ابن ماجه في سننه]

. . .وفي حديث الإسراء والمعراج: أن رسول اللّه ﷺ لما عُرج به إلى السماء وجد الأنبياء في السموات السبع أحياء، فسلم عليهم وسلموا عليه، وهذا يدل على أن الأنبياء في المقام الأسنى والملأ الأعلى في نعيم اللّه سبحانه ورضوانه.

٢ ـ مقام الشهداء:

ما عظَّم اللّه سبحانه فئة من الناس كما عظَّم الشهداء إلا الأنبياء والمرسلين، فقد باعوا أنفسهم وأرواحهم في سبيل اللّه تعالى، فجعل اللّه سبحانه لهم في عالم برزخهم حياة خاصة، غير ما سينالهم من المقام الكبير والأجر العظيم يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآيات: ١٦٩ ـ ١٧١]

فالحياة للشهداء معلومة والكيفية بالنسبة إلينا مجهولة.. ودليل حياتهم المستمرة قوله تعالى: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ فالحي هو الذي يرزق ليتنعم بهذا الرزق من طعام وشراب وغيره.. وهذه الآية الكريمة دليل أيضاً أن عالم البرزخ عالم كبير أخرج من عقولنا وتفكيرنا، وليست العبرة في هذا الجسد المسجّى في القبر لأننا إذا فتحنا القبر على الشهيد نجده في قبره.. فكيف إذاً هو حي يرزق.. فهو حي في علم اللّه ويرزق في علم اللّه، فالخالق أعلم بخلقه وأعلم بتلك الروح التي حجب علمها عن الناس جميعاً. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

فالنعيم نعيم الروح والنفس، وأمّا هذا الجسد الدنيوي فهو بعد الموت إلى فناء، ودليله أنه يتحول إلى عظام ثم تراب برؤية العين، ويوم القيامة ينشئنا اللّه سبحانه نشأة أخرى، يقول تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١، ٦٢]

واللّه سبحانه بقدرته قادر على أن ينشئ الشهداء بعد موتهم مباشرة النشأة الأخرى، ويجعلَهم يرزقون وهم أحياء في مقام أعدّه لهم حتى يوم القيامة.

وفي آية أخرى يؤكد اللّه سبحانه أن حياة الشهداء بعلم اللّه لا تدركه أحاسيسنا وعقولنا ومشاعرنا، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٥٤]

فهم في حياة برزخية حجبت عنا لأن ذلك من عالم الغيب الذي

حجب عنا امتحاناً وابتلاء لنا، وربما يكشف اللّه سبحانه هذا الغيب لمن أراد من الرسل والأنبياء وبعض خُلّص عبيده.

٣ ـ مقام المؤمنين:

تحدثنا في فِقرة سابقة عن نعيم القبر أو عن نعيم البرزخ، وأن أي إنسان ومهما كان حاله في الدنيا يعرض عليه مقعده صباح مساء حتى يبعثه اللّه سبحانه يوم القيامة، وعلى هذا أيضاً فإن الطريقة معلومة والكيفية مجهولة، اللّه سبحانه أعلم بها، وعرض المقام يومياً غدواً وعشياً دليل على أن الإنسان ليس مخلوقاً للفناء، وما مرحلة البرزخ إلّا انتقال بين حياتين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وهذا الانتقال ليس بفناء وإنما هو نوع آخر من الحياة غير معلومة الكيفية كالحياة في الآخرة والتي تحدث اللّه سبحانه عنها في كتابه في عشرات الآيات الكريمة ورسوله ﷺ في عشرات الأحاديث الشريفة إلا أنها تبقى مجهولة الكيفية لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

ولقوله تعالى في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

[رواه أحمد والشيخان]

فقد أعلمنا اللّه سبحانه أن هناك نعيماً عظيماً وجناتٍ وأنهاراً وقصوراً وحوراً ولآلئ وجواهر ومعادن لكن لن ندرك بأحاسيسنا الدنيوية كيفيتها. . وهذه حال البرزخ أُخبرنا عنه وعمّا سيحدث فيه ولكن الخبر ليس كالمعاينة والسمع غير الرؤية.

. . عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ إن كان من أهل الجنة فهو من أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك اللَّه يوم القيامة »**.

[رواه البخاري ومسلم]

والعرض الذي هو في الحديث الشريف، دليل على حياة غير الحياة التي تعارفنا عليها في الدنيا، ونحن متفقون على أن اللَّه سبحانه قادر مقتدر وعليم، وبقدرته يخلق أنواعاً من الحياة لا حصر لها، وما الحياة في البرزخ إلا نوع واحد، فكم هو هين على اللَّه سبحانه.

. . . . عن أبي قتادة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ مرَّ عليه بجنازة قال:

«مستريح ومستراح منه قالوا: يا رسول اللَّه ما المستريح وما المستراح منه؟ **قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة اللَّه تعالى، والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب »**.

[رواه البخاري ومسلم]

. . . ورسول اللَّه ﷺ يتحدث عن رجل مات ورأى جنازته ولا يعرفه فقال هذا الحديث الشريف، وهو دليل على أن الإنسان إذا كان (مستريحاً) فإنه يستريح من عناء الدنيا ونصبها إلى رحمة اللَّه مباشرة لا إلى فناء وعدم، ودليله قوله تعالى عن الإنسان الذي يحتضر ويموت: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩]

فالفاء في (فرَوْح) للتعقيب دون فاصل، فإن مات المؤمن المقرَّب فإلى روح وريحان وجنة نعيم مباشرة.

. . . عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال

رسول اللّه ﷺ: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنَّة حتى يرجعه اللّه تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه**».

[رواه الإمام أحمد في مسنده عن الإمام الشافعي عن مالك]

حديث شريف يتوقف عنده القلم ليوسعه تفصيلاً وبياناً، وهذا الحديث الشريف أيضاً دليل على حياة نعيمية خاصة يحياها المؤمن في برزخه وإن كان ميتاً ولكن في علم اللّه تعالى، وهذا الحديث الشريف قريب للعقل وسهل بيانه وتفسيره.

.. بدليل القرآن الكريم أن النوم موت، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

فالنوم في الآية موت ولكنه ليس بفناء، ودليله ما نراه في الأحلام والرؤى من أحداث جسام أو عذاب مقيم أو نعيم عظيم، ونحن نائمون موتى كما يقول تعالى في الآية السابقة، إذاً نحن موتى عندما ننام بمفهوم الحياة الدنيا ولكن ليس بعلم اللّه تعالى، فكم منا من كان يحلم في نومه مع أنه ميت كما تقول الآية الكريمة بنعيم عظيم وهو في جنان وقصور وحور وإذا ما أيقظه أحدهم قال: قطعت عليَّ حلمي الجميل، ثم يسرع للنوم ثانية علَّه يعود إلى هذا النعيم الذي كان يعيش فيه.. تماماً هذه هي حال المؤمن في برزخه، فإنه يعيش نعيماً عظيماً لا يريد أن يوقظه أحد منه إلا إذا بعثه اللّه تعالى يوم القيامة ليجزيه الجزاء الأوفى.

فهذه حقيقة المؤمنين في برزخهم جعلنا اللّه سبحانه وإياكم منهم إنه على كل شيء قدير.

. . .يقول الإمام الغزالي يرحمه اللَّه: اعلم أن المؤمن ينكشف له عقب الموت من سعة جلال اللَّه تعالى ما تكون الدنيا بالإضافة إليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب إلى بستان واسع الأكناف لا يبلغ طرْفه أقصاه، فيه أنواع الأشجار والأزهار والثمار والطيور فلا يشتهي العودة إلى السجن المظلم، وقد ضرب رسول اللَّه ﷺ له مثلاً فقال لرجل مات: «**أصبح هذا مرتحلاً عن الدنيا وتركها لأهلها فإن كان قد رضي ـ بأن كان كامل الإيمان ـ فلا يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه**»

روى الحديث ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسلاً ورجاله ثقات، والحديث يُعرِّف ويبيِّن أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى ظلمة الرحم. . .وهذا الكلام يؤيده حديث رسول اللَّه ﷺ:

. . .عن المستورد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل أصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا**».

[رواه الحاكم في المستدرك]

أي أن البحر هو الآخرة وما رجعت به أصبع أحدهم ببعض ذرات الماء العالقة إذا أدخلها البحر هي الدنيا، وهذا تمثيل للمقاربة العقلية، أي سعة الدنيا للآخرة لا شيء البتة.

الأسباب والأعمال المنجية من عذاب القبر وفتنته

للمؤمن الصالح في عموم عمله أسباب منجية له من عذاب القبر وفتنته، فليس على المؤمنين الصالحين حزن وخوف لا في الدنيا ولا في عالم البرزخ ولا في الآخرة، إذ يعيشون في الدنيا مطمئنين بوعد اللّه سبحانه أن يقيهم همَّ الدنيا وحزن الآخرة، بدءاً من البرزخ وانتقالاً إلى عالم الآخرة، ونهاية في الدخول إلى الجنة. يقول تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٦٢]

وقد بشرهم ربهم بأنهم لن ينالهم خوف ولا حزن لا في البرزخ ولا في الآخرة بل هم في أمان اللّه وحفظه ورعايته، تستقبلهم الملائكة بالبشرى منذ لحظة الموت إلى أن يلقوا ربهم وخالقهم يوم القيامة.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۞ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

[سورة الأنبياء، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٣]

. . . ومع ذلك فإننا نستطيع بعون اللّه تعالى أن نستخلص من

عموم العمل أسباباً ظاهرة ومخصوصة هي في الواقع منجية للإنسان من عذاب البرزخ.

١ ـ الاستقامة:

الاستقامة لها معانٍ كثيرة في عموم لفظها وإذا أخذناها ضمن استطاعة التكليف، وأن اللَّه سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، فهي الشعور بمراقبة اللَّه تعالى للعمل الذي يؤدي بدوره إلى الاستقامة في القول والفعل والعمل والهدف والمقصد ضمن قدرة الإنسان واستطاعته بحدود التكليف.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ * نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾.

[سورة فصلت، الآيات: ٣٠ ـ ٣٢]

٢ ـ الرباط في سبيل اللَّه تعالى:

وهو أن تقف مدافعاً وحامياً وحارساً ومرابطاً على الحدود والتخوم وفي مواقع الحروب، والنية المعقودة في النفس نصرُ اللَّه سبحانه والدفاع عن دينه وحرمةِ ديار المؤمنين الموحدين للَّه سبحانه.

. . . عن سلمان رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

«رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفتّان».

[رواه مسلم]

أي فتنة وعذاب القبر ومحنته وشدة هوله.

٣ ـ الشهيد في سبيل اللَّه تعالى :

وشروط الشهادة أن تكون خالصة لوجه اللَّه تعالى متمثلة في الدفاع عن دين اللَّه وعن الأرض والجهاد في سبيله.

عن المقدام بن معد يكرب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« للشهيد ستُّ خصال يغفر له من أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه ».

[رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح]

٤ ـ شهادة أن لا إلٰه إلّا اللَّه والإكثار من قولها في الليل والنهار :

. . . ولم لا وهي تاج الوقار على رأس قائلها يوم القيامة، وتاج العز والشرف، وهي القول الفصل لأهل التوحيد، وعلامة بارزة تفصل ما بينهم وبين الأمم الأخرى الكافرة في البرزخ ويوم القيامة، وهي الأمان والحرز والفيصل في الدخول إلى جنات اللَّه تعالى والابتعاد عن النار.

. . . عن ابن عمرو رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« ليس على أهل لا إلٰه إلّا اللَّه وحشة في قبورهم ولا منشرهم، وكأني أنظر إلى أهل لا إلٰه إلّا اللَّه وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد للَّه الذي أذهب عنّا الحَزَن، وفي رواية: **ليس على أهل لا إلٰه إلاّ اللَّه وحشة عند الموت ولا عند القبر ».**

[رواه ابن ماجه والترمذي وهذا لفظه وقال: حسن صحيح]

. . . عن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« أبشروا وبشّروا مَن وراءكم: أنه من شهد أن لا إلٰه إلا اللَّه صادقاً بها دخل الجنة » .

[رواه أحمد والطبراني]

ومن قالها صادقاً فلا بد أنه أحسن العمل بما يرضي اللَّه سبحانه، ومن وُعِدَ بالجنة لشهادة أن لا إلٰه إلا اللَّه صادقاً بها، فحريٌّ به أن يُوقى عذاب القبر وشدة أهواله.

. . . عن زين العابدين عن أبيه الحسين عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي اللَّه عنه يرفعه إلى رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

« من قال كل يوم وكل ليلة مائة مرة: لا إلٰه إلا اللَّه الملك الحق المبين كان له أماناً من الفقر وأنساً من وحشة القبر واستفتح به الغنى واستقرع به باب الجنة » .

[أخرجه الديلمي والخطيب وأبو نعيم في الحلية من رواية مالك كما في المواهب وشرحها. . . وقد قال بعض رواة الحديث السالف الذكر. . لو رحلتم في تحصيل الحديث إلى الصين ما كان كثيراً أي لفضله وفضل رواته وعلو وشرف سنده]

٥ ـ الموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة:

. . . عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه اللَّه فتنة القبر » .

[رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب]

وللسائل أن يسأل: ولكن كثيراً من الكافرين والعصاة يموتون

ليلة الجمعة ويوم الجمعة. . والجواب: أنه يشترط الإيمان والعمل الصالح. . وهنا حكمة اللَّه وسنته في خلقه، فلو منع اللَّه سبحانه عن الكافرين والعصاة الموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، لأمن هؤلاء من الموت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وأن الموت لا يأتيهم في ديارهم يوم الجمعة وليلتها، ولكن قضت سنة اللَّه أن يكون الموت في البشر في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل دقيقة، حتى لا يأمن أحد جانب الموت ولو لساعة من نهار أو ليوم في الأسبوع. . . وهذه حال الموت أيضاً في ديار المسلمين، فإذا لم يتحلَّ الميت بالإيمان والعمل الصالح يوم الجمعة وليلتها، وكان من العصاة فلا أمان ولا وقاية له من فتنة القبر وعذابه الشديد وإن مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة.

. . . أما لماذا بالذات يوم الجمعة وليلتها؟ ذلك لأن اللَّه سبحانه عظَّم هذا اليوم وهذه الليلة، وأنزل في كتابة سورة سمّاها (سورة الجمعة) فقد عظَّم اللَّه سبحانه هذا اليوم والعمل فيه، وجعل في صلاة يوم الجمعة أجراً كبيراً، وجعل فيه ساعة ما دعا فيها العبد المؤمن ـ وهو قائم يصلي ـ ربه إلا أجابه إكراماً لهذا اليوم الفضيل، وليلة وفجر هذا اليوم، ومن صورة التفضيل حديث رسول اللَّه ﷺ:

. . . عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل اللَّه تعالى فيها خيراً إلا أعطاه اللَّه إياه».

[رواه مسلم ومالك وأحمد]

. . . عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«أفضل الصلوات عند اللَّه تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة».

[رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية وهو حديث صحيح]

والفضل في يوم الجمعة كثير لا يسعنا المقام لذكره.. ولكن خصصنا من ذلك ما يفيد عن فضله وعن وقايةِ اللَّه سبحانه من فتنة القبر لمن مات يوم الجمعة وليلتها.

٦ ـ سورة تبارك (الملك) والمحافظة على تلاوتها:

... عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال:

« ضرب رجل من أصحاب رسول اللَّه ﷺ خباءً على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه ضربت (أي نصبت ووضعت) خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال النبي ﷺ: هي (أي سورة تبارك) المانعة هي المنجية من عذاب القبر».

[رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب]

... عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه قال: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه اللَّه عز وجل بها من عذاب القبر، وقال: كنا نسميها في عهد رسول اللَّه ﷺ المانعة.

[رواه النسائي]

وفي ترغيب المنذري: في كتاب اللَّه سورة أي تبارك من قرأ بها كل ليلة فقد أكثر وطاب.






الفصل الرابع

- فضل اللّه ورحمته بالمؤمنين في الحياة الدنيا .
- الأعمال الدنيوية الصالحة التي تلحق بثوابها الميت في برزخه .
- انتفاع الأموات مما يهديهم الأحياء من الأقوال الطيبة والصدقات والاستغفار والدعاء . . . وانتفاعهم من استغفار الملائكة لهم .




فضل اللّٰه ورحمته بالمؤمنين في الحياة الدنيا

. . . المؤمن عند اللّٰه عظيم في مكانته تشمله الرحمة الإلٰهية في مراحله الثلاث مرحلة الدنيا ومرحلة البرزخ ومرحلة الخلود في الجنة. . .فهو في ولاية اللّٰه سبحانه وحفظه وكرمه.

. . . ففي الدنيا وسع اللّٰه سبحانه على المؤمن فكان يكسبه الخير والحسنات في كل حركة من حركاته، وفي كل عمل من أعماله طالما هو مؤمن طائع للّٰه سبحانه، وما ذلك إلا ليأتيه المؤمن يوم القيامة وما عليه ذنب أو خطيئة إلا وقد غفرها اللّٰه سبحانه له.

. . . عن سعد رضي اللّٰه عنه قال: قال: رسول اللّٰه ﷺ:

«عجبت للمسلم إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد اللّٰه وشكر، إن المسلم يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه».

[رواه الطيالسي والبيهقي (صحيح)]

ومعنى الحديث الشريف: أن المؤمن المسلم يكسب في حياته الدنيا من الحسنات والخير ما لا يعلمه إلا اللّٰه ولا يستطيع بشر حصره ولا عده. . . وإذا كانت هذه حالَ اللقمة فكيف هي حال التسبيح والتحميد وقراءة القرآن وحفظه، والصدقات والفرائض والنوافل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصنيعة المعروف وصلة الرحم والصبر

والصدق والقنوت والاستغفار والإنفاق والجهاد والشهادة.

أبواب شرعها اللَّه سبحانه للمؤمن لينال بواسطتها أعظم الأجر فيأتي ربه في البرزخ ويوم القيامة بصحيفة ملأى بالحسنات بعد أن غفر اللَّه سبحانه له ذنوبه بما قدَّم من طاعات وحسنات، يقول تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾.

[سورة الرعد، الآية: ٢٢]

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾.

[سورة هود، الآية: ١١٤]

وهذا بفضل اللَّه سبحانه للمؤمن خالصاً دون الكافر الذي يموت على المعصية والضلال، فليس له عند اللَّه عهد ولا ذمة ولا فضل ولا حسنة، حتى لو بنى أحدهم ملجأ للأيتام، بل أجره في الدنيا فقط لأن أي عمل دون الإيمان باللَّه رباً واحداً وطاعته وتنفيذ أمره لا يساوي عند اللَّه شيئاً. يقول تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٢٣]

والمسلم العاصي الذي يموت متلبّساً بفاحشة الخمر أو الزنا أو الربا أو الظلم أو جاء دون صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج، شأنه في البرزخ ويوم القيامة إن لم يتب شأن الكافر الذي مات على الكفر في العذاب، إلا أنه لا يخلد في النار كالكافر والمشرك، لذلك من لم يسارع من المسلمين إلى التوبة قبل الموت، فإن مصيره مظلم قاتم ينتظره العذاب في البرزخ قبل الآخرة، وويل وكل الويل لمن مات كافراً أو عاصياً لم يتب إلى اللَّه سبحانه ويغتنم رحمته في الدنيا قبل الموت.

وأعظم بيان من اللّه تعالى لعباده في الأرض، مهما كان انتماؤهم العقائدي ومهما زادت معاصيهم وبلغوا بها شأواً بعيداً، أن ترك لهم باباً عظيماً مشرعاً مفتوحاً على مصراعيه للتوبة طالما لم يغرغروا[١].

يقول تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٧٠]

... وفوق كل هذا الفضل العظيم للمؤمن المسلم في حياته الدنيا جعل اللّه سبحانه له عملاً عظيم الحسنات، إن قام به يلحقه بعد موته في برزخه، وتبقى صحيفته بيد الملكين مشرَّعةً ومفتوحةً، يسطر فيها حسنات هذا العمل إلى يوم القيامة في كل يوم، ولو امتد الزمن إلى يوم القيامة عشرة آلاف عام.

... وقد بيَّن اللّه سبحانه ورسوله الكريم ﷺ أن هذه الأعمال الصالحة التي تلحق المؤمن في برزخه هي من عمله في حياته الدنيا، وما يهديه الأحياء بعد موته من أهله وإخوانه المسلمين، وما يكون من الملائكة من استغفار وطلب الرحمة لهم، وقد جعل اللّه سبحانه جزاء هذه الأعمال تصيب بفضلها وعظيم أجرها فاعلها والموهوب له من الأموات... وما كانت من المؤمن في حياته الدنيا تلحقه في برزخه كما أسلفت لتصب له في صحيفته من الحسنات ما لا يعلمه إلا اللّه، ولبيانها وجِلائها ووضوحها نبيِّن كلاً منها بفقرة مستقلة زيادة في الإيضاح وليسعى جميعنا إلى فعلها قبل مباغتة الموت قدر استطاعتنا.

(١) يغرغروا: أي تصل أرواحهم إلى حلوقهم في حالة النزع.

الأعمال الدنيوية الصالحة التي تلحق بثوابها الميت في برزخه واستغفار الملائكة له

... ليس كل عمل صالح يقوم به المؤمن في حياته الدنيا يلحقه في حياته البرزخية وإلى يوم القيامة، بل حددها رسول اللَّه ﷺ لنسعى لها بكل قوتنا وطاقتنا، فنغتنم ثواب وأجر ورحمة اللَّه سبحانه فيها لتزيد لنا في صحيفتنا حسناتٍ نبعد بها كاهل السيئات أو الذنوب التي قد نكون اقترفناها في دنيانا أو أطغانا بها الشيطان في لحظة ضعف أو ميلٍ أو شهوة.

... عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إنّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورّثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أكراه (وفي رواية أجراه) أو صدقة من ماله أخرجها في صحته وحياته تلحقه من بعد موته .

[رواه ابن ماجه في سننه بإسناد حسن]

... عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع منه أو ولد صالح يدعو له ».

[رواه مسلم في صحيحه]

. . . عن جرير بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

[رواه مسلم في صحيحه]

. . . هذه ثلاثة أحاديث شريفة بيّن فيها رسول اللَّه ﷺ ما يلحق العبد الميت في برزخه من الأعمال الصالحة التي يرضاها اللَّه سبحانه ورسوله الكريم ﷺ وهي على أربعة محاور:

١ ـ العلم. ٢ ـ الصدقة بأنواعها.

٣ ـ الولد الصالح. ٤ ـ السُّنَّة الحسنة.

وهذه المحاور الأربعة نجد لها تعظيماً في القرآن الكريم، ممّا يدل على عظيم أمرها وفاعليتها في الدنيا والبرزخ والآخرة.

. . . (فالعلم) لا يموت بموت صاحبه بل يعمل به وتقرأ كتبه ويزداد الناس به فضلاً وخيراً إلى يوم القيامة، والأمثلة بالآلاف، فهذا البخاري ومسلم والشافعي وأبو حنيفة وابن جرير إلخ من العلماء الذين بلغ علمهم الآفاق، ومثل هؤلاء كثيرون وكثيرون جداً. . واللَّه سبحانه عظَّم العلماء وأهل العلم في كتابه الكريم.

يقول تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٩]

ويقول تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ١١]

ودرجات أهل العلم بعلم اللَّه وحده، فكيف لا تلحقهم هذه الرفعة وهذا المقام الإلٰهي العظيم في برزخهم قبل آخرتهم، وهؤلاء أيضاً درجات لكل فضلٌ مما اكتسبوا، فمنهم من أعطى درساً أو دعا إلى اللَّه دعوة أو علَّم كتابه الكريم، أو كتب كتاباً يتعلم منه الأجيال اللاحقة، أو صنع صناعة فيها خير الأمة ونفعها، أو هُديَ على يديه رجل أو سَنَّ سُنَّة حسنة.

. . . عن أبي رافع رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لأن يهدي اللَّه على يديك رجلاً خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير (صحيح)]

انظر إلى هذا الفضل العظيم لرجل آتاه اللَّه العلم والحجة، فهدى رجلاً ضالاً إلى طريق اللَّه المستقيم.

. . . و(الصدقة) بأنواعها وأبوابها الكثيرة التي حددها رسول اللَّه ﷺ في الحديث السابق، والصدقة غير الزكاة وقد أجلّها اللَّه سبحانه وقدّر عظيم أجر فاعلها، ووعده بمضاعفة الأجر أضعافاً كثيرة في الدنيا وفي البرزخ والآخرة.

يقول تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ١١]

ويقول تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٦١]

انظر إلى آثار رحمة اللَّه تعالى في الصدقات وبمن ينفق ماله ابتغاء رضوان اللَّه سبحانه، وهو مؤمن، واقرأ آية اللَّه سبحانه مراراً وتكراراً وكيف أن اللَّه سبحانه جعل أجر الصدقة بعلمه ومضاعفتها بأمره كيف يشاء، حتى لا يظن المتصدق بأن صدقته تقف عند حد سبعمائة ضعف.

(والولد الصالح) الذي يدعو للوالدين بعد مماتهما، يدل على أن من ترك من خلفه ذرية صالحة، علَّمها وأدَّبها وربّاها على حب اللَّه ورسوله ﷺ والعمل الصالح وطاعة اللَّه في أمره ونهيه، لدليل على صلاح هذا الميت الذي يستحق أن يكون له فضل وأجر عظيمان من اللَّه سبحانه بعد موته، لما تركه من أولاد صالحين يعملون بصلاح مجتمعاتهم وعائلاتهم حاضراً ومستقبلاً، وكذلك فإن اللَّه سبحانه جعل في (السُّنَّة الحسنة) التي يستنها أحدهم خيراً وحسنات تلحقه بعد موته وهو في عالم البرزخ، ذلك لانتفاع الناس والعمل بها كأن يقدم أحدهم طريقة سهلة وميسرة لحفظ كتاب اللَّه ثبت نفعها وصحتها، أو كمن يسن أحدهم فكرة جميلة وهنية للشباب في تيسير الزواج بحيث يسهل على الناس أمرهم بما يناسب عصرهم الذي هم فيه، أو كمن يسن قانوناً يحمي أسرة الشهيد مادياً ومعنوياً، الذي قدَّم نفسه فداء للَّه تعالى والوطن، عُمِلَ به على مدى سنوات طويلة وجيل بعد جيل إلخ..

انتفاع الأموات ممَّا يهديهم الأحياء من الأقوال الطيبة والصدقات والاستغفار والدعاء وانتفاعهم من استغفار الملائكة لهم

. . . ما ذكرته في الفقرة السابقة، هو ما يقدمه الإنسان المؤمن من عمل متعدد الوجوه فعله بذاته في حياته الدنيا قبل الموت. . لكن ومن واقع رحمة اللَّه سبحانه بالمؤمن أنْ جعل الخير والثواب والحسنات تلحقه أيضاً في برزخه من فعل وعمل غيره له، وجعلها اللَّه سبحانه ورسوله ﷺ متعددة الطرق والسبل وهي:

١ ـ الدعاء والاستغفار للميت.

٢ ـ الحج والعمرة عن الميت.

٣ ـ الصدقة عن الميت.

٤ ـ التقوى خير زاد ينتفع به المؤمن بعد موته.

ولكي يسارع الحي في فعلها وإهداء ثوابها للميت جعل سبحانه له فيها أجراً عظيماً يلحقه كما يلحق الميت.

١ ـ الدعاء والاستغفار للميت:

أ ـ من إخوانه المؤمنين: ودليل قبوله من الحي للميت.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا

وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .

[سورة الحشر، الآية: ١٠]

فهذه الآية دليل واضح على أن استغفار الأحياء للأموات والدعاء لهم مقبول عند اللّه سبحانه، وفي هذا الدعاء والاستغفار من الأحياء للأموات يغفر اللّه سبحانه لموتى المسلمين المؤمنين، وهم في عالم برزخهم، لا يدرون ماذا حلّ عليهم من المغفرة كلما استغفر لهم المستغفرون.

ب ـ من الملائكة: ودليله قوله تعالى في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ .

[سورة غافر، الآية: ٧]

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ .

[سورة الشورى، الآية: ٥]

واستغفار الملائكة للبشر يلحق الحي والميت معاً.

. . . وقد أمر الشارع الحكيم بالصلاة على الميت والدعاء له وما ذلك إلا لأنه ينفعه ويزيد من ثوابه.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ « **إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء**» .

[رواه أصحاب السنن الأربعة]

عن بريدة بن الحصيب رضي اللَّه عنه قال:

«كان رسول اللَّه ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون نسأل اللَّه لنا ولكم العافية)».

[رواه مسلم في صحيحه]

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن اللَّه ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب أنَّى لي هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».

[رواه الإمام أحمد]

... ومن واقع رضا الوالد على ولده واستغفار الولد لوالده بعد موته يرحمهم اللَّه سبحانه يوم القيامة.

... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له: إنهم لم يبلغوا درجتك فيقول: يا رب عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به»**، وقرأ ابن عباس:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾.

[سورة الطور، الآية: ٢١]

[رواه الطبراني]

٢ ـ الصدقات عن الميت:

وقد أكدت السنة النبوية المطهرة أن ثواب وأجر الصدقات من الأحياء للأموات يصل إليهم ويُسجل في صحيفة أعمالهم.

عن عائشة رضي اللَّه عنها أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا

رسول اللّه إن أمي افتلتت نفسها[١] ولم توص وأظن أنها لو تكلمت تصدّقت أفلها أجر إن تصدّقت عنها؟ فقال ﷺ: «**نعم**».

[رواه البخاري ومسلم]

. . . والولد الصالح سواء أكان ذكراً أم أنثى يجب أن يتصدق عن والده ووالدته المتوفييْن قدر استطاعته، فهذا يُرضي اللّه سبحانه وهذا العمل وفاء للوالدين على ما قدّماه في حياتهما من أجل أولادهما وحتى يكون الوالد شفيعاً لأولاده يوم القيامة كما تقدم في الحديث الذي رواه الطبراني.

٣ ـ الحج والعمرة:

وقد ثبت أيضاً في الحديث الشريف أن الحج والعمرة مقبولان عن الميت، سواء أكان الميت حاجاً أم لم يحج، وسواء أكان معتمراً أم لم يعتمر، وَوهْبُ ثواب الحج والعمرة للميت لا ينقص من أجر فاعلهما وواهبهما شيئاً بفضل اللّه ومنّه وكرمه.

عن أبي رزين العقيلي رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**حج عن أبيك واعتمر**».

[رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه]

٤ ـ التقوى خير زاد ينتفع به المؤمن بعد موته:

إن المؤمن يجب أن يُعدَّ العدة لهذا اليوم الذي يصبح فيه من عداد الموتى ومن أصحاب القدور فكل نفس ومهما طال بها الأمد ذائقة الموت فما جعل اللّه سبحانه لأحد من خلقه الخلد في هذه

---

(١) افتلتت نفسها: أي توفيت فجأة.

الحياة.. وكيف يكون فيها الخلد وهي دار للامتحان والابتلاء؟ وهل دار الابتلاء والامتحان تكون خالدة؟ يقول تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآيتان: ٣٤، ٣٥]

وأمام هذه الحقيقة المطلقة على الإنسان المؤمن أن يتزود وخير الزاد التقوى.

يقول تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٩٧]

وثمار التقوى العمل الصالح، والعمل الصالح رديف الإيمان ولذلك نجد أن كثيراً من الآيات الكريمة التي تتحدث عن الإيمان تتحدث عن العمل الصالح كضرورة لصفة الإيمان.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٧٧]

وقد جعل اللّه سبحانه تلازُمَ صفة الإيمان والعمل الصالح من الأسباب الموجبة لدخول جنات الفردوس برحمة اللّه.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ١٠٧]

فإذا كان مما يلحق المؤمن من العمل الصالح بعد موته الصدقة

الجارية والعلم النافع والولد الصالح الذي يدعو له كما قال رسول اللَّه ﷺ **عن أبي هريرة ﷺ قال رسول اللَّه ﷺ**: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم في صحيحه وكذلك الأثر الذي يتركه العبد من إيمانه وعمله الصالح وذكراه الطيبة في أمره بالصدقة والمعروف وسعيه للإصلاح بين الناس كما قال تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[سورة النساء، الآية: ١١٤]

فإن فعل المؤمن ما أمر اللَّه سبحانه به من صدقة ومعروف وإصلاح بين الناس جعل ألسنة الناس دائماً في ذكراه الطيبة خاصة بعد وفاته وتترجم عليه وتسأل اللَّه سبحانه له المغفرة وكل هذا يكون في ميزان حسناته إن شاء اللَّه تعالى.

انتهى الجزء الثالث من الموسوعة
واللَّه تعالى من وراء القصد والحمد للَّه رب العالمين



الجزء الثالث

الخاتمة

تم بفضل اللَّه تعالى الجزء الثالث من موسوعة الآخرة (الموت، وعالم البرزخ). وكل كاتب يقدم إلى قرائه كتباً يحاول جاهداً أن يقدم لهم مادة علمية صادقة.. يبحث عبر سنوات أو شهور عن هذه المادة العلمية الصادقة الصحيحة.. ولكن هذا لا يعني أن يكون عمل الكاتب كاملاً.. فالكمال للَّه وحده والكاتب بشر.. وكل ابن آدم خطاء.. واللَّه سبحانه يغفر لمن كان خطؤه سهواً أو قلة دراية أو نقصاً في تحقيق، ولا يغفر لمن تعمد الخطأ وأصر عليه.. ونحن المسلمين علّمنا رسول اللَّه ﷺ أن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

[رواه البخاري ومسلم]

وما قدمته في هذا الكتاب من فقرات استندت فيها إلى كتاب اللَّه تعالى وأحاديث رسول اللَّه ﷺ، وحاولت قدر استطاعتي التحليل والتفسير والبيان لهذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ليقف الناس على حقيقة عالم البرزخ المجهول لدى الكثير من الناس.

وعالم البرزخ مثل عالم الجن والشياطين وعالم السحر كثر اللغط فيه وتعددت الآراء وامتلأ الدلو، وغاص بمفاهيم سيطرت عليها بعض الخرافات والأوهام أكثر بكثير من سيطرة الواقع الصحيح

والقول الصحيح والسديد... وكما أنني حاولت قدر إمكانياتي في كتابي عالم الجن والشياطين بين الحقائق والأوهام وكتابي: عالم السحر بين الحقائق والأوهام أن أبعد عن هذين العالَمين ما علق في أذهان الناس من خُرافات وشعوذة وأقاويل وأوهام لا تستند إلى كتاب اللَّه تعالى ولا إلى سنة رسول اللَّه ﷺ.. حاولت أيضاً في هذا الجزء من الموسوعة (الموت، وعالم البرزخ) أن أبيِّن الحقائق وأبعد الأوهام عن أذهان الناس موضحاً أن عالم البرزخ هو من علم اللَّه تعالى الذي فيه كامل رحمة اللَّه في خلقه المؤمنين الموحدين مبيناً في كتابه الكريم الرضا والقبول والاستقبال العظيم لكل نفس مطمئنة مؤمنة أقرت بالوحدانية والألوهية للَّه تعالى. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾.

[سورة الفجر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

فأرجو من اللَّه تعالى أن يقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في صحيفة حسناتي وصحيفة كل من ساهم فيه وقرأه وفهمه وعلى اللَّه قصد السبيل.

المؤلف

ماهر أحمد الصوفي

أبو ظبي ص. ب ٢٩٢٢

كتب وأبحاث صدرت للمؤلف

ماهر أحمد الصوفي

١ ـ آيات اللَّه في البحار.
٢ ـ من آيات اللَّه في السماء.
٣ ـ من آيات اللَّه في السماء (آية الكرسي).
٤ ـ هل يوم القيامة خمسون ألف سنة؟
٥ ـ الحور العين ونساء الدنيا.
٦ ـ الرزق والمال بين السُّنة والقرآن.
٧ ـ الإسلام والقرن الواحد والعشرون.
٨ ـ الصلاة على المذاهب الأربعة.
٩ ـ الصيام على المذاهب الأربعة.
١٠ ـ الطهارة على المذاهب الأربعة.
١١ ـ الزكاة على المذاهب الأربعة.
١٢ ـ الحج على المذاهب الأربعة.
١٣ ـ الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم.
١٤ ـ آيات اللَّه في النفس والروح والجسد.
١٥ ـ الوجيز في تفسير وإعراب وبيان كلمات القرآن الكريم جزء (١ ـ ٢).
١٦ ـ الهبوط على المرِّيخ وبيان قدرة اللَّه.
١٧ ـ أسياد الدنيا وأسياد الآخرة.

١٨ ـ المجدد لدين اللّه تعالى.

١٩ ـ المرأة في ميزان الواقع بين الحق والباطل.

٢٠ ـ الإنسان في عالم الذنوب والتوبة والغفران.

المجموعة القصصية الإسلامية والعلمية:

٢١ ـ المجموعة الأولى: العودة إلى الحياة.

٢٢ ـ المجموعة الثانية: الاغتراب.

٢٣ ـ المجموعة الثالثة: المتمردة.

٢٤ ـ حتمية الإيمان بالقضاء والقدر.

٢٥ ـ عالم الإنس والجن والشياطين بين الحقائق والأوهام.

٢٦ ـ السحر والتنجيم بين الحقائق والأوهام.

٢٧ ـ صفوة الدعاء وأسرار الابتلاء والامتحان.

٢٨ ـ عالم البرزخ بين الحقائق والأوهام.

٢٩ ـ فقه وأحكام المرأة المعاصرة.

٣٠ ـ فقه العبادات على الطريقة التعليمية.

٣١ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة.

موسوعة الآخرة:

٣٢ ـ علامات الساعة الصغرى والوسطى.

٣٣ ـ علامات الساعة الكبرى.

٣٤ ـ الموت وعالم البرزخ.

٣٥ ـ الحشر وقيام الساعة.

٣٦ ـ البعث والنشور.

٣٧ ـ بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الحوض ـ الشفاعة العظمى.

٣٨ ـ الحساب والعرض على اللَّه سبحانه.

٣٩ ـ الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات.

٤٠ ـ النار أهوالها وعذابها.

٤١ ـ جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها.



مراجع موسوعة الآخرة

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ صحيح البخاري.
٣ ـ صحيح مسلم.
٤ ـ اللؤلؤ والمَرجان فيما اتفق عليه الشيخان..
٥ ـ مسند الإمام أحمد.
٦ ـ سنن التِّرمذي.
٧ ـ سنن ابن ماجه.
٨ ـ سنن النسائي.
٩ ـ صحيح ابن حِبان.
١٠ ـ صحيح الجامع الصغير للسيوطي.
١١ ـ المعجم الأوسط والكبير للطبراني.
١٢ ـ سنن أبي داود.
١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.
١٤ ـ صحيح ابن خزيمة.
١٥ ـ شعب الإيمان، والبعث والنشور، للبيهقي.
١٦ ـ المستدرَك للحاكم.
١٧ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس/ الشيخ إسماعيل العجلوني الشافعي.

١٨ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة ـ للمؤلف.
١٩ ـ تفسير ابن كثير.
٢٠ ـ تفسير ابن جرير.
٢١ ـ صفوة التفاسير للصابوني ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٢٢ ـ الموسوعة القرآنية الميسرة ـ طبعة دار الفكر دمشق.
٢٣ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
٢٤ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٥ ـ جامع الأصول: ابن الأثير.
٢٦ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
٢٧ ـ شرح العقيدة الطحاوية.
٢٨ ـ الروح لابن قيم الجوزية.
٢٩ ـ الحلية: أبو نعيم.
٣٠ ـ مجموعة المحاضرات العلمية ـ الدكتور عبد المجيد الزنداني.
٣١ ـ الإشاعة لأشراط الساعة: محمد بن رسول الحسيني البرزنجي.
٣٢ ـ التذكرة للقرطبي ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٣٣ ـ أهوال يوم القيامة: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي.
٣٤ ـ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: للإمام أبي حامد محمد الغزالي.
٣٥ ـ التخويف من النار: للحافظ أبي الفرج ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي.

٣٦ ـ كبرىٰ اليقينيات الكونية: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٣٧ ـ القيامة الصغرى والكبرى: د. عمر سليمان الأشقر.
٣٨ ـ الإيمان بعوالم الآخرة: عبد اللّٰه سراج الدين.
٣٩ ـ الحور العين ونساء الدنيا: للمؤلف.
٤٠ ـ آيات اللّٰه في البحار: للمؤلف.
٤١ ـ آيات اللّٰه في السماء: للمؤلف.
٤٢ ـ اليوم الآخر: عبد القادر الرحباوي.
٤٣ ـ جهنم أهوالها وأهلها: للعلامة صدِّيق حسن خان.
٤٤ ـ يوم الحشر: أ ـ د محي الدين الصَّافي.
٤٥ ـ التفسير المنير ـ الدكتور وهبة الزحيلي.
٤٦ ـ لوامع الأنوار البهية: ابن المبارك.
٤٧ ـ الزهد والرقائق وزيادات الزهد: ابن المبارك.
٤٨ ـ شرح النووي على مسلم: للإمام النووي.
٤٩ ـ مختار الصِّحاح: دار المعارف مصر.
٥٠ ـ الكبائر: للذهبي.
٥١ ـ الهيثمي: الفتاوى الحديثية.
٥٢ ـ الترغيب والترهيب: الحافظ المنذري.
٥٣ ـ التوهم والأهوال: المُحاسبي.
٥٤ ـ الدار الآخرة: محمد متولي الشعراوي.
٥٥ ـ القيامة بين العلم والقرآن: الدكتور داود سلمان السعدي.
٥٦ ـ المصنف: ابن أبي شيبة.



فهرس المحتويات

الفصل الرابع



سلسلة

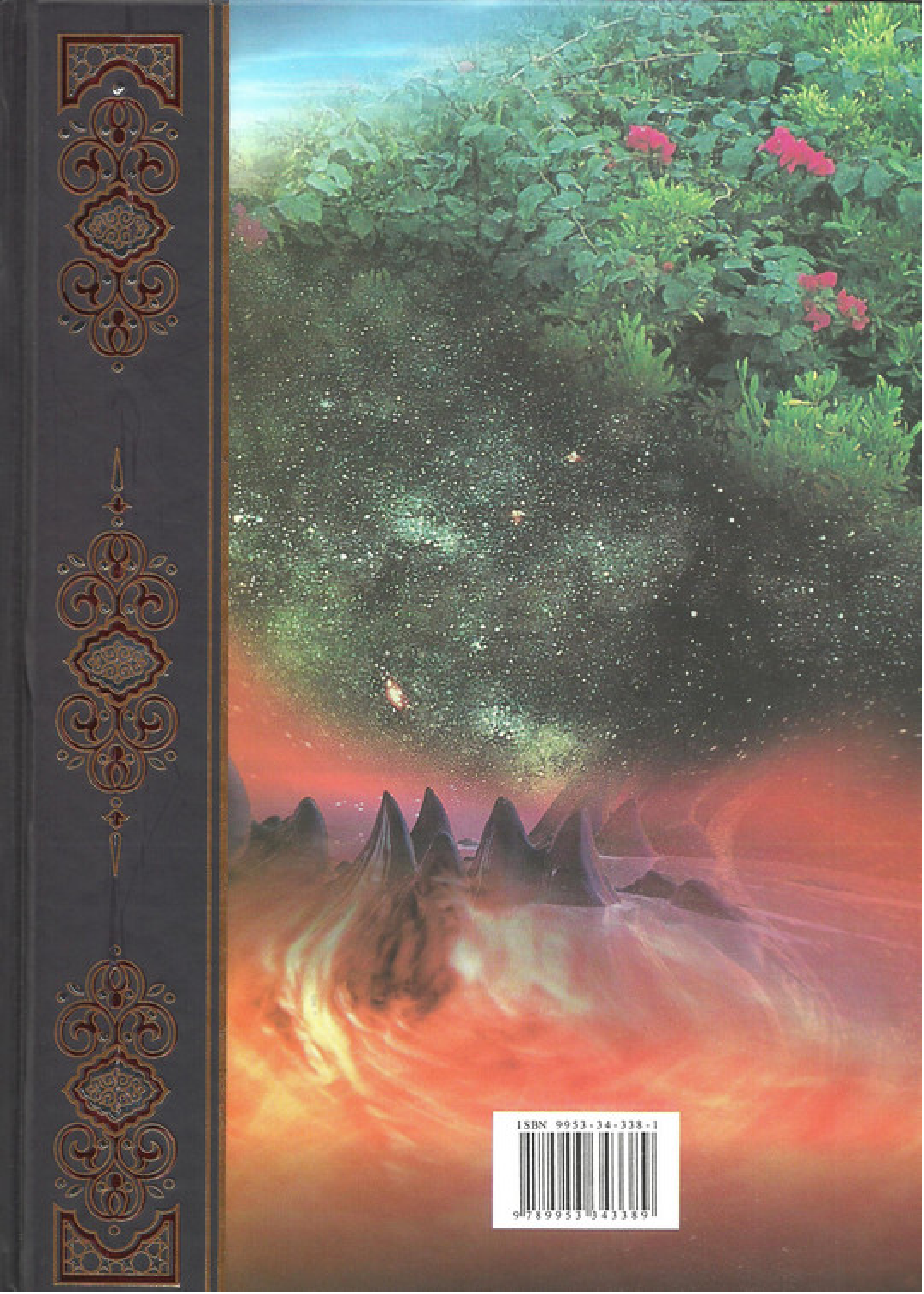
موسوعة الآخرة

هذا العمل الموسوعي ليوم القيامة يُعَدُّ عملاً غير مسبوق من حيثُ اشتمال الموسوعة على عشرة أجزاء. . . . تناول الكاتب في كل جزء منها موضوعاً مستقلاً من موضوعات الآخرة بكل دقة وتفصيل. . . . معتمداً على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والتحليل والتفسير وآراء العلماء السابقين والمعاصرين. . . . ومعتمداً على الحقائق العلمية في تفسير الأحداث الكونية والتغيُّرات البشرية والجيولوجية في جميع مراحل يوم القيامة.

أسماء وعناوين أجزاء موسوعة الآخرة

١ ـ الجزء الأول : علامات الساعة الصغرى والوسطى
٢ ـ الجزء الثاني : علامات الساعة الكبرى
٣ ـ الجزء الثالث : الموت وعالم البرزخ
٤ ـ الجزء الرابع : الحشر وقيام الساعة
٥ ـ الجزء الخامس : البعث والنشور
٦ ـ الجزء السادس : بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الحوض ـ الشفاعة العظمى
٧ ـ الجزء السابع : الحساب والعرض على الله سبحانه
٨ ـ الجزء الثامن : الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات
٩ ـ الجزء التاسع : النار أهوالها وعذابها
١٠ ـ الجزء العاشر : جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها

الناشر


ISBN 9953-34-338-1
9 789953 343389